الى ذلك فتعجب من حكمة مطرون ثم قال لبعض غلمانه ويلك ائتني بالناصح مطرون ليشير علي بما افعل بهؤلاء الذين تطرحوا مثل الموز فغاب الغلام ساعة وعاد ومطرون الملعون معه مثل الشيطان .

## الجزء الثاني والخمسون

قال : فلما رأى حيجون مطرون ضحك في وجهه وقال لله درك يا حكيم الزمان وفريد العصر والأوان فهذه حكمتك قد كملت وهذه أعداء المسيح قد وقعت وحصلت فما الذي تشتهي ان تفعل بهم اطلعني حتى أعاونك فقال مطرون ما قصدي الا ان أحملهم الى عسكر الخليفة بهذه الحالة واحضرهم قدام مياس الخزاعي حتى يحدث المعتصم بفعالي وابلغ منهم آمالي فقال حيجون اذا أردت حملهم الى عسكركم انا احملهم على البغال ان كانوا ما ينتبهوا فقال مطرون وحق المسيح لو قطعت من لحومهم ما أحسوا بها لكن قل لغلمانك يأتوا بالحبال لأكتفهم بها وترى العجب .

قال الراوي : فلم تكن الا ساعة حتى حضرت الحبال فجعل الملعون يكبل الرجال ويشد الابطال وهم مثل القتلى واول ما كتف الامير قحطان والامير عبد الوهاب والسودان الانجاب وبني كلاب وجعل يشد كل اثنين على بغل وقال لمطرون وغلمانه سوقوا انتم الدواب حتى اتقدم انا قدامكم حتى لا ينكر أحدا من أهل القلعة أمركم وشأنكم ففعلوا ما امرهم وساروا وهو بين ايديهم ولم يبق في القلعة الا نفر قليل من فرسان الامير قحطان بمن ليس له قدر ولا شأن وهم نيام في منازلهم وباقي من في الحصن نصارى وأرمن وشمسية وما فيهم الا من تحدث معه حيجون وحلفه على ما يريد ان يفعله بالانجيل فلما وصلوا الى باب القلعة خرج الوزير حيجون بين ايديهم حتى وصلوا الى كيلوك مقدم الارمن وهو على الحرس كما

ذكرنا فلما أقبل عليه حيجون حدثه بما دبر ثم قال له هذا الذي كنت تتمناه علي وتقول لي كل يوم دعنا نملك القلعة ونقتل كل من فيها من المسلمين وانا أقول لك نخاف من امير المؤمنين وها قد خلى لنا المكان وانا ما أريد منكم غير زوجة الامير قحطان التي كتمت حبها فاطلع انت الساعة الى الحصن واقتل من قد تخلف من العربان حتى نمضي نحن وهؤلاء القوم الى عسكر السلطان ونسلمهم الى مياس ونقول له يكبس على باقي السودان .

قال الراوي : فلما سمع كيلوك مقدم الارمن ذلك فرح الفرح الشديد الذي ما عليه من مزيد وقد طمع في التقدمة وان يكون هو الامير فقال الى حيجون امضي انت وافعل ما بدا لك وها انا صاعد الى الحصن وأبيد كل من فيه من الفرسان ولا اترك من أمة محمد انسان ثم انه صعد يطلب القلعة وتم الوزير ومطرون والبغال وراءهم حتى وصلوا الى عسكر الخليفة .

قال الراوي : فهذا ما كان من هؤلاء واما مياس فانه زاد قلقه على مطرون وهو في افتكار غليه واذا هو بمطرون الملعون داخل عليه فلما رآه قام له قائما وقد اعتنقه وهناه بالسلامة ثم سأله عن سبب غيبته فحدثه بما قد دبر فلما سمع ذلك كاد قلبه انيطير من الفرح ثم انه خرج من خيمته فرأى الرجال على البغال فأمر بحطهم عن الدواب وان يدخلوهم الى الخيام وقد تعجب لما رآهم على تلك الحالة وقد أمر مطرون بالكبس على السودان فركب مياس من وقته وساعته وقد أمر النقباء ان يعلموا العسكر فداروا على العسكر وأمروهم بالركوب الى القتال .

قال الراوي : فلم تكن الا ساعة حتى ركبت القبائل من كل مكان ودارت بالسودان وهم آمنون فلم يحسوا الا والعساكر قد طبقت عليهم من كل جانب فثاروا من المراقد وقد عملت الصوارم في القاعد والراقد ثم انهم اخذوهم في الحال من اوساطهم فجعلوا يحامون عن انفسهم وهرب من هرب بعد أن أيقنوا بالعطب .

قال الراوي : ولم تعرف السودان من اين دهيوا ولا الى اين يذهبوا من كثرة العساكر والقتام على الخافقين قد طنب والصياح كادت الجبال منه ان تنقلب وصارت السيوف تعمل حول الحصن وعمل القتال من أسفله وأعلاه حتى انجلى الليل عن دجاه واقبل الصبح بضياه واصبحت الدنيا ملآنة من القتلى والذي سلم من السودان وبنوا كلاب طلبوا آمد تايهين على وجوههم وهم لا يصدقون بالنجاة .

قال الراوي : ولما اصبح الصباح كانت عساكر العراق قد أسرت من السودان وبني كلاب خلق كثير وقد قبضوهم قبضا بالكف فشدوهم بأمر مياس الخزاعي ثم اضافهم الى من معه من الاصحاب وسلم مطرون حيجون وكيلوك الحصن وأمره ان يقتل كل من فيه من اصحاب قحطان المسلمين وشالوا الأسارى على الدواب وهم مشدودين بالحبال وساروا يطلبون بغداد وهم بما فعلوا مسرورين فلما ان كان وقت الظهر أفاق الامير من سكرة الدواء ونظر الامير نفسه على تلك الحالة وابصر ما قد حل برجاله فظن ان الذي جرى عليهم من قحطان صاحب البارعية فمد عينه فرآه في أول المأسورين مشدود الوثاق وهو يساق .

قال الراوي : فلما رأى الامير ذلك استغفر مولاه مما خطر بباله في حق الامير قحطان وعلم ان مصيبتهم كلها من الملعون مطرون ولم يزالوا سائرين الى ان امسى المساء ووصلوا الى نصيبين فنزلوا وباتوا الى ان أصبح الصباح وعولوا على الرحيل واذا هم بغبار من نحو آمد قد طلع وبعد الارتفاع قد تقطع وبان من تحته خيل كأنها العقبان وعليها فرسان سود الالوان مقدمهم ميمون الجماس وهو كأنه الاسد الغضبان .

قال الراوي : وكان السبب في ذلك الفارسين الذي أنفذهما الامير من البارعية قبل ان تتم عليهم تلك البلية لانهم ساروا الى آمد واعلموا ميمون الجماس كما ذكرنا فلم يجدوه في آمد بل كان قد سمع برجل كردي يقال له سلار كان قد ظهر من بلاد الاكراد وانه قد اكثر الفساد في البلاد وقطع الطريق وقد صار يركب في ألف فارس شداد فسار ميمون

اليه ومعه الخلع والاموال حتى يستميل قلبه وقلوب من معه من الرجال ويجعله من جملة الابطال فلما ان وصل اليه أفاض الخلع والاموال عليه وعلى رجاله وأقطعهم الاقطاع الجزيلة .

قال الراوي : فلما ان رأوا منه الاكراد ذلك فأطاعوه الى ما يريد وصاروا له من جملة العبيد وصاروا معه النسوان والاولاد وعاد ميمون طالب آمد وهو فرحان الفؤاد واذا هو لقي الفارسين في الطريق فأخبروه برسالة الامير عبد الوهاب وامره ان يسير اليه الى حصن البارعية وقالوا له نحن قد أخذنا خبرك من آمد فسرنا نقفوا أثرك حتى تلحق بالامراء انت ومن معك من السودان وتعينوه على قتال عسكر السلطان .

قال الراوي : فلما سمع ميمون الجماس ذلك قامت عليه القيامة ثم انه انفذ الى آمد أمير من السودان يقال له الأدهم في خمسمائة فارس من السودان وأمره باليقظة والاحتراز وسار ميمون طالب البارعية في اربعة آلاف أسود مدرعين بدروع الزرد وبأيديهم الليوت والعمد وسار معه سلار الكردي في سبعمائة فارس من الاكراد طوال الاجسام كأنهم من بقايا قوم عاد بعدما أنفذوا الى آمد نساءهم والاولاد وساروا مع ميمون الجماس وهو يحدثهم بحديث الامير عبد الوهاب وكيف أنفذ يطلب النجدة فقال سلار الكردي سر بنا اليه ونحن نلتقي عنه الاعداء ولو انهم ملأوا البيداء .

قال الراوي : فشكره ميمون على ذلك وساروا الى ان قربوا من الحصن واذا بالمنهزمين قد التقوه وكانوا ألفين من السودان وبني كلاب فلما ان رأوه تبادروا اليه وقد اعلموه ان عسكر الخليفة كبستهم في الليل وهم نيام وقد جرى عليهم ما لا يعرفون معناه فعظم ذلك عليه وكبر لديه وقال والله لان وصل الامير عبد الوهاب الى الخليفة لا أبقى عليه ثم انه جد في المسير حتى عبروا على نصيبين فوجدوا العساكر قد عولت على الرحيل وعبد الوهاب معهم اسير وقد احدق به ذلك العسكر الكبير .

قال الراوي : فلما ان رآهم مياس الخزاعي ارسل اليهم رسول وهو

يقول من أنتم ومن تكونوا لانه قد ظن انها نجدة اتته فلما ان وصل الرسول الى ميمون الجماس قال له قد أتيت الى الامير عبد الوهاب فسير اليه وقول له افرج عن الامير واطلق كل من معه منهم والا أطلقت عليك السودان وأبطال الحبشان يشربون دماءكم شرب الالبان ثم انه ارسل مع الرسول واحد من السودان كأنه فحل جاموس يقال له أبو الموت وكان شديد البأس قوي المراس لم يكن في السودان أدعر منه ولا أكبر من خلقته ومثل فطسته برأس كأنها مرجل وعيناه كأنهما مشعل .

قال الراوي : فسار لما ان وصل الى مياس مقدم عسكر المعتصم وأدى الرسالة وبلغ ما حمل بلا مطالة فالتفت الى اصحابه وقال لهم من هؤلاء القادمين فقالوا له انهم عسكر عبد الوهاب وكانوا في آمد وقد أتوا الى خدمته حتى يخلصوه فضحك مياس وقال وبلغ من قدر هذا الاسود ان يكون له معاقل وبلاد ويجعل فيها رجال وأجناد ولكن قد وقع بأعماله وسوف يجازى على أفعاله ويهلكه الخليفة وأبطاله وننهب نحن لحريمه وعياله .

قال الراوي : ثم انه قبل على مطرون وقال له ما الذي يكون جوابه فقال مطرون يكون جوابه الصفع ويكون صفعا جيدا وتقول له ارجع الى صاحبك وقل له اعلم ان هذا عسكر الخليفة أمير المؤمنين المعتصم وما أخذنا الامير عبد الوهاب الا بأمره وهو الذي أمرنا بذلك فارجع انت ودع عنك الفضول ولا تدخل بين الخليفة وغلمانه والا أخذناكم معه ونبليكم بالنكال واعلم ان أمر الخليفة مطاع في سائر الارض والبقاع .

قال الراوي : فلما سمع مياس ذلك الكلام من مطرون صاح على ابو الموت وقال له يا ويلك اذهب الى صاحبك وقل له يرجع فهو خير له فهذا رد جوابه ثم أمر بصفع ابو الموت فصفعوه .

قال الراوي : فلما ان صفع ابو الموت انقلبت عيناه في أم رأسه ثم قال ها أنا راجع الى صاحبي واعلمه ولا أعمل عمل بغير أمره والا وحق حام الأكبر وسواد الليل اذا اعتكر وما يشبهني من الجراميس والبقركنت

الساعة أقلعكم قلع الجزر فضحك مياس منه ثم قال هذا الاسود مجنون .

قال الراوي : هذا وقد رجع ابو الموت طالب ميمون الجماس واخبره بالخبر فضحك ميمون من ذلك فقال سلار الكردي اذا كانوا هؤلاء القوم ما عندهم الا الصفع فأرسلني اليهم فأنا اقيم الحرب والقراع فضحكوا السودان من كلامه .

قال الراوي : ان كان هذا الكردي يسمى سلار المجنون والجن تخاف منه ومن بأسه وسرعة اختلاسه .

قال الراوي : هذا ولما ان سمع ميمون الجماس من ابو الموت كلام مياس زعق في رجاله وأبطاله فلبسوا العدد وتدرعوا بالزرد وركبوا الخيل العربية واعتقلوا بالرماح الخطية وتقلدوا بالسيوف الهندية وتمنكبوا بالدرق اللمطية ثم زعقوا يا آل حام يا آل حام وقصدوا الخيام وطلبوا القتال والصداع ولم يكثروا من القيل والقال ولا أمهلوا على ما جرت به عادة القتال فلما شاهدوا عسكر الخليفة ذلك ركبت عن بكرة ابيها وجردت نصالها واشتهرت بصولتها وقد تزلزلت بهم الارض طولا وعرض وطلع الغبار الى ان غيب شمس نهارها وازدرت الابصار وعمل الصارم البتار وقد زحفت الزحوف وأيقنوا بشرب كاسات الحتوف وجدعت الانوف .

قال الراوي : ولم يزالوا كذلك الى ان امسى المساء وباتوا الى الصباح فركبوا الجرد القداح فعند ذلك صف مياس عساكره وعبى دساكره وقد جعل عساكر الموصل ميمنة وعساكر الحيرة ميسرة وعساكر نصيبين والعراق جناحين ووقف مياس في القلب بنفسه وهو يقول انه يلقى اهل الارض في الطول والعرض .

قال الراوي : ولما ان رأى ميمون ذلك عبا السودان والأكراد ثم صفهم ميمنة وميسرة وقلب وجناحين وقد جعل في الميمنة سلار الكردي وفي الميسرة ابو الموت ووقف هو في القلب وتصايحت الرجال وهمهمت الابطال واشتغلت الاقيال وعملت الصوارم الصقال واختلطت المحافل وامتزجت القبائل وطارت الرؤوس مثل ورق الاشجار وجرى الدم كجري

الانهار وصار النهار مثل ظلام الاعتكار ودار كاس الموت على من حضر وفر الجبان وتأخر وتقدم الشجاع واشتهر وحكم في ذلك النهار القضاء والقدر فسأل الامير عبد الوهاب عند الصباح وقد استقصى عن الخبر فقيل له ان هؤلاء السودان اصحابك الذين هم ميمون الجماس وقد لحقوا عسكر السلطان الذي مع مياس فقال الامير سبحان الذي يأتي بالفرج بعد الاياس .

قال الراوي : هذا والملعون مطرون ما اشتغل بالقتال بل كتب الى الخليفة كتاب يعلمه بما قد جرى من الحال وكيف قد لحقت بهم السودان والابطال وارسله مع نجاب هذا وقد دام القتال وقد أقامت السودان والأكراد على قتال عساكر الخليفة وكثرتها الى ان أظلم الظلام وخفت مواضع الاقدام وعادت الطوائف الى الخيام سكارى من شدة الصدام .

قال الراوي : ولما ان أظلم الظلام افتقد ميمون الجماس رجاله وابطاله فوجدهم على غاية من التعب والنكال مما قد لاقوا من الأهوال وقد شكوا اليه ما لاقوا من القوم فأرسل الى آمد يعلمهم بما جرى ويأمرهم ان يكتبوا للاميرة ذات الهمة كتاب بهذه الاسباب ان ولدها في الأسر والعذاب .

قال الراوي : فلما ان سمعوا رجاله منه ذلك الكلام رأوه صواب ثم قالوا ان اعدائنا كل يوم في زيادة ونحن في نقصان ولا بد لنا من قتالهم وحربهم ونزالهم ونقاتل بالسيوف والعمد ونخلص السيد الأوحد والبطل الأمجد فقال ميمون الجماس ما في قلبي حسرة الا من هـذا الشيخ الذي من عسكر مياس الذي يقال له مطرون وانا أقسم بمن لا تراه العيون لان وقع في يدي لأترك رأسه من الصفع مثل الحلاوة العجمية فضحك الناس من كلامه وباتوا الى ان اصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فوثبوا الى الحرب والكفاح واعتقلوا بالرماح وجردوا الصفاح وكثر من عسكر العراق الصياح وحملت السودان والأكراد وتصادم الجيشان وعظم الشان وكل اللسان وعمل الصارم اليمان وبليوا بالحرمان وقطعت ايدي الفرسان

وتكونت الشجعان والتقت حلق البطان هذا وقد قاتل مياس الناس بالشره والباس ولا زال يخرق الصفوف الى ان التقى بميمون الجماس فتضاربا وتصادما وتباعدا وتقاربا فانقلبت الارض من شدة ركضهما وخشعت الأصوات من بريق لمعان سيوفهما وقد ايقنا ان الحرب لهما دون غيرهما فاختلفت بينهما ضربتان سبق ميمون الجماس بالضربة فوقعت على ترس مياس قطعته نصفين وصار السيف من شدة الضربة قطعتين واما ضربة مياس فكانت ضربة هائلة فقطعت الترس الذي في يد ميمون الجماس ووصل السيف الى كتفه فجرحه جرحا أوهن به وهجم عليه ليأخذه فأدركه سلار الكردي ثم منعه من ذلك وحمل كل واحد منهما على صاحبه وجرى بينهما حرب شديد فنظر مياس من الكردي ما لم يره من ميمون الجماس ثم انطبقا كما تنطبق الجبال وقد أخرجت عنهم الابطال وتأخرت عنهم الرجال وتضاربا ضربا أحر من الجمر وأمر من الصبر وقد اختلف بينهما ضربتان كان السابق بالضربة سلار فلما نظر مياس الى ذلك والضربة هي نازلة عليه تحاجز عنها فوقعت على رأس الجواد فوقع الجواد فلما ان وقع الجواد صار مياس على وجه الارض وبادر مياس وضرب جواد الكردي أبرأ قوائمه فلما رأى الكردي ذلك من مياس وثب من على ظهر جواده على الارض وصاروا الاثنين رجالة على وجه الصعيد ينظر بعضهما لبعض وقد شهدت لهم الابطال في المعمعة بعلو المنزلة المرتفعة .

قال الراوي : ثم انهما عادا الى ما كانا عليه وقد عظم بينهما الحرب وتطاولت بينهما الاعناق وشخصت نحوهما الاحداق وقد احتجبا تحت الغبار ساعة من النهار ثم هجم مياس على الكردي وضربه ضربة هائلة وطلب بها عنقه فأبان رأسه عن بدنه وغاد الى ميمون الجماس كيما يقتله واذا قد صدمه ابو الموت بقوته وزعق في وجهه وانطبق عليه وكان على جواد اصفر حسن المنظر يسوى عشر بدر وهو ينشد ويقول :

نحن بني عبس الشداد الجلد ... الضاربون الهام بالمهند
ونحن غلمان الامير الاسود ... عبد الاله الواحد المجد

| | |
|---|---|
| الأسـد الليـث ونعم الاسود | ترس النبي المصطفى محمـ |
| دونك يا مياس ضربـا صرمدي | يقـدم هـام البطـل الز |
| أنا ابو المرت الذي لم اقتـدي | بل أحطمَ الهام بضرب العمـ |
| فدونـك الآن وضرب الاسـد | وانظر الى ضرب يقد الجلـ |

قال الراوي : فلما ان فرغ ابو الموت من شعره نظر اليه مياس عر وقال هذا رسول ميمون الجماس وكان ذلك اليوم قد عاين قتاله فعر حربه ونزاله وكانوا غلمان مياس قد قدموا له حصان ابيض كالقرطـ يسبق الرياح ويطير بلا جناح صبور على الكفاح .

قال الراوي : فلما قدم له ذلك الجواد فوثب من الارض صار على ظهره ثم حمل على ابو الموت وهو ينشد ويقول :

| | |
|---|---|
| المـوت لا يلـقي الى المـوت | والفوت لا ينفع منـة الفـو |
| والليـث لا يكره ندى الصوت | ان قلـت ليثـا قـال ذا ليـ |

قال الراوي : ثم انه بعد ذلك حمل على ابو الموت وحمل ابو الموت عليه وقد أخذا في الكر والفر والهزل والجد والاخذ والرد وقد طلع الزبد على الاشداق وطار الزبد من ابو الموت مثل ضرايب القطن وتصار بالسيفين حتى لم يبق في ايديهما غير المقابـض فتعاركا على الجوادين وتماسكا بالازياق وقد أشرفا على المحاق.

قال الراوي : وكان ابو الموت يقاتل وهو يعج مثل الاسد في الغاب ومياس قد أمل انه يأخذ ابو الموت .

قال الراوي : فبينما هو كذلك واذا بمياس قد صاح صيحة أذهـل بها الفريقين فتأملوا الناس اليه واذا به يقول ادركوني الحقوني وخلصوني فقد قصف هذا الشيطان أضلاعي .

قال الراوي : وكان ابو الموت لما تقابضوا قبض على مياس وهزه هزة اقتلعه من سرجه وأخذه على يديه ولما ان رأت عساكر العراق ذلك فصاح مطرون على الرجال يا ويلكم احملوا وخلصوا صاحبكم قبل ما يهلك فعند

ذلك حملت الامم والاكراد والعرب وكذلك السودان حملت تطلب خلاص صاحبها وكذلك ميمون الجماس حمل على جرجاس وعملت الصوارم في الجماجم وصارت الارض مثل لون الارجوان من أدمية الفرسان فما كنت ترى الا صدور مخسوفة وعورات مكشوفة وادمية مسفوحة واجساد مطروحة وايدي مقطوعة واناف مجدوعة وجماجم بالصوارم مفروعة وأصوات غير مسموعة وقلوب بالأسنة مفزوعة وأحداق مقلوعة وبطون بأفاعي الرماح ملسوعة هذا وقد دارت طاحون الفنا برؤوس القنا .

قال الراوي : ولم يزل السيف يعمل الى وقت الغروب وانفصلت الفريقين من القتال وانفصلت السودان وابو الموت قابض على رقبة مياس كما يقبض الباشق على العصفور .

قال الزاوي : انه قد قتل في ذلك اليوم من السودان اربعين رجل وقتل من عسكر الخليفة الف واربعمائة رجل من سائر الأجناس وفقد منهم الامير مياس واظلم الليل وكلت الخيل وقل القوى والحيل وعم البلا والويل وقد نزلت كل طائفة قدام الاخرى وأضرموا النيران وصاحت حراس الفريقان وقال ميمون الجماس لابو الموت اعلم ان هذا مياس أمير القوم وهو يكون قدام الامير عبد الوهاب فقال ابو الموت هذا شيء ما افعله وانا في غداة غد آخذ ابطالهم واقتل بالسيف اقيالهم وانهب اموالهم وأقتل هذا القرنان الذي غدر وخان .

قال الراوي : فضحك ميمون الجماس من كلامه وقال اياك والكلام الرديء واعلم ان الله تعالى ما خلقك الا تقول الصواب والتواضع في الطعان والضراب وكسب الثواب وملازمة الآداب والصبر على لقاء العدو والعذاب فقال ابو الموت هذا الكلام ما اسمعه وانا ما أعرف ايش تقول وان وقع في يدي ذلك الشيخ النحس مطرون جرعته كاس المنون واكشف رأسه وأقرعه وارفع كفي واصفعه .

قال الراوي : فتضاحكوا الناس من قوله وباتوا على غاية الشدة وباتت عساكر العراق على غاية من الهم والمضرة ومطرون يقول لهم الساعة

تدخل الى نصيبين ونكاتب الخليفة وآمره ان ينفذ اليكم العساكر من
كل مكان فقال صاحب الجزيرة وكان يقال له عابس بن سليم وهو امير
مقدم وسيد معظم وكان شجاع وبطل مناع وله اخ يقال له عازب وكان
كل واحد منهما يبغض الآخر لاجل الاقطاع والديوان وكان عابس هو
المقـــدم .

قال الراوي : فلما سمع كلام مطرون قال له ايها الشيخ الصالح للنار
اعلم ان هذا عار علينا لاننا في خمسين الف فارس من كل بطل مداعس
وما قد عدم منا غير مياس وهو من الرجال الموصوفين ولا من ابطال
المعروفين وان ما طلع له عند الخليفة اسم الا بقطع الطريق وخون السبيل
والا فما كان له ان يتقدم على العساكر فقال له مطرون صدقت ايها الامير
الاجل لاننا في خمسين الف ولكن اين كان هذا القول وقد قبض الاسود
على صاحبكم مياس وما قدرتم على الخلاص منه فقال له عابس اعلم انه
كان مع صاحبه وخصمه وظفر به وما قد جرت عادة المبارزين اذا أخذ
أحدا خصمه ان يعاون عليه وانما انت قلت لنا احملوا عليه بعد الفوات
فحملنا وقد أخذوه وفات وما في مذهب الانصاف ان يعان على تعبان وقد
أخذ خصمه في الميدان ولو ارادت ترك الانصاف لما أمرناهم بالبراز .

قال الراوي : فقال مطرون لما سمع ذلك ايها الامير ان كان كلامك
هكذا فأنا ايضا أخاف ان يحمل ابو الموت علي ويطلبني ثم انه يقبضني
وأستغيث بكم فتقولوا خلوه وخصمه فقال عابس اذا هو حمل عليك ما
نخليه يصل اليك الا ان كان يضرب بسيفه عنقك فتقتل فما يكـــون في
ايدينا حيلة .

قال الراوي : فلما سمع مطرون ذلك الكلام قال قوى الله ظهري
بكم فلقد طيبتم قلبي وقد ذهب عني كربي ولكن انني من هذا اخاف ان
أقع في التلاف فقال عابس ما انت الا قد دخل قلبك منه الفزع والجزع
فالتفت مطرون وقال للعساكر اسمعوا مني كلكم وأطيعوه لان هذا اميركم
والمقدم عليكم فقالوا كلهم سمعا وطاعة .

قال الراوي : ثم انهم باتوا ليلتهم الى الصباح ولما ان كان الصباح ثارت الاكراد والسودان وركب ميمون الجماس في رجاله الأجواد وقد رتبهم كما جرت العادة واوصاهم بالقتال والنزال وتقدمت الابطال هذا وان عابس من فرحته بالتقدمة قد اعطى مكانه لرجل من عسكر الخليفة وقد أمره ان يخلفه ثم خرج الى بين الصفين وجال قدام الفريقين فخرج اليه فارس من اجناد سلار الكردي فما طال معه مقامه حتى أسره وخرج اليه ثاني فقتله وثالث فملكه ورابع أهلكه .

قال الراوي : ولم يزل على كذلك الى ان كل عن الجولان وهابته الفرسان في حومة الميدان وموقف الطعان فنادى من شدة ما أصابه يا ويلكم يا أندال العبيد اين ابو الموت فليخرج الي عاجلا حتى يبان منا المبارز من العاجز ثم انشد وجعل يقول :

| | |
|---|---|
| الا أيها السودان أين شجاعكم | وجاموسكم اعني ابو الموت في الحرب |
| تعودت ضرب الهام في كل معرك | اذا نشرت نفس الجبان من الكرب |
| فان كان مياس الخزاعي اسرته | فسوف ترى مني همام بلا كذب |
| سآخذه كالقرد ثم أقوده | الى خير من في شرقها اليوم والغرب |
| خليفة جبار السموات والذي | تعم مطاياه الى سائر الصحب |
| وأحظى بما قد. قال مطرون انه | لنا ناصح وهو المعظم في القلب |

قال الراوي : فما استتم كلامه حتى هم ميمون الجماس بالخروج فصاح ابو الموت ايها الامير لا تتعب نفسك على ما بك من الجراح وانا أكفيك شرهم واصرم عمرهم ثم انه حمل عليه وقد اجابه على شعره يقول :

| | |
|---|---|
| ألا ايها المغرور بالزور والكذب | رويدك فادنو اليوم بالذل من حربي |
| ستعلم من ينقاد للحرب نابح | وانت من الأندال في موقف الكلب |
| ومن بعده مطرون أقطع دماغه | لأشفي غليلا قد تمكن من قلبي |
| وحق النبي المصطفى سيد الورى | وأكرم اهل الارض في الشرق والغرب |
| لقد جرتموا في حكمكم وقبضتموا | امير كلاب كاشف الغم والكرب |
| وضارب هام الروم حقا بسيفه | يمكننا في كل يوم من النهب |

وهيهات ان تمضوا به بل نعيقكم بكل شجاع لايحل من الفر

قال الراوي : ثم انه صاح مثل صياح الأبالس وزعق على عابس وقد صدمه وبقي مطرون ينظر اليه لانه خرج حتى شاهد قتال ابو الموت فكان كلما يشاهد حملاته يتغير لونه ويضطرب كونه وتنهد قوته وتنفطر مرارته هذا وقد تطاعنا بالرماح ساعة ولم يطل بينهما الخطب حتى هجم عابس على ابو الموت بطعنة شاذة وقد قصد بها فؤاده وقد ظن انها قاتل فصبر لها ابو الموت حتى كادت ان تصل الى صدره هنـالك ضربها ابو الموت بالحسام أبراها كبري الاقلام ثم خرج عنه موليا فتصايحت الفرسان من كل جانب ومكان وقد فرحت بذلك عساكر السلطان وقد ظنوا انه قد انهزم وكذلك عابس ظن ان ابو الموت قدخاف منه وقد أراد ان يستر نفسه بين الفرسان فلذلك ما اكترث به فأراد اف يستر نفسه من الطعن فبادره ابو الموت بالطعنة في صدره مرق السنان من ظهره ارماه على وجه الارض .

قال الراوي : فلما نظروا عساكر السلطان الى ذلك حملوا عليه بحنق ولم يبق راميا الا ورشقه هذا وابو الموت قد صاح في السودان وميمون الجماس وفيمن معه من الاكراد والعربان وعمل الصارم اليمان في الابدان وجرت الدماء كالغدران وعلا الصيـاح من كل جانـب ومكان وظهرت العجائب وتمت المصائب وتمايلت في سروجها السلاهب وعضت الخيل على لجمها وتقطعت حزمها وعطشت أكبادها وغرقت اجسادها ولم تزل الحرب تضرم نارها ويتزايد شرارها ورجعت كل طائفة الى قرارها هذا وقد وقع بينهم الكلال وفقد جماعة من الرجال وهلك من عساكر الروم خلق كثير .

قال الراوي : ولما ان رأى مطرون الى ذلك دخل البلد وامر الناس بالدخول وقد وجدوا لذلك راحة عظيمة خوفا من السودان ان يكبسوهم في الظلام .

قال الراوي : ولما ان اصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أدعى مطرون بالامير مازن مقدم الموصل وقال له لقد اعطينا الولاية لغير اربابها والامانة

لغير أصحابها والخلع والتشريف لمن لا يليق ولولا ان معنا لما قدمنا سواك والآن قد رجع الحق الى اهله فدير انت اليوم القتال فأنت المقدم على سائر الابطال وعسى ان تكفينا شر ابو الموت فضحك مازن وقال والله انك شيخ قرنان وقليل العقل تريد ان ترميني الى البلاء لانني انا اخاف من الموت تريد ان ترميني الى ابوه هذا شيء ما أفعله أبدا ولا اسمعه ولو اعطيتني ملء العراق وجميع الآفاق ما خرجت انا اليه ولا قدمت عليه فضحك مطرون من قوله وقال له انت على كل حال مقدم وما بقي غيرك رجل مذكور ولا أقدر اقدم على عساكر السلطان الا من قدمه الامام ولولا ذلك لما قدمك على هذه البلاد فقال مازن لا تشكروني فما في هذه العساكر ادبر مني فاختار انت لهذه الولاية غيري لئلا يجرد عليك الخليفة اذا سلمت الولاية لغير مستحقها ومع هذا انني أقول لك وما استحي منك وهو انك خرجت مع هذه العساكر من العراق بعدما ضمنت لامير المؤمنين انك تأخذ الامير عبد الوهاب وتأخذ معه أبطال بني كلاب ونحن الآن ما نريد لنا مقدم سـواك .

قال الراوي : فلما سمع ذلك مطرون قال والله ما رأيت قط أذل منك وانا ما ضمنت للسلطان الا انني آخذهم بالحيلة وقد فعلت ذلك ومع ذلك انني ما انا من اهل الحرب ولا فارس الطعن والضرب فقال مازن وانـا ايضا ما هذا شغلي بل ان كنت تجعلني وزير فأنا أفعل ذلك لان أبي لما أراد ان يموت اوصاني بمكانه على سبيل النيابـة والا فما انا مـن أصحاب الحرب .

قال الراوي : فلما سمع مطرون كلامه علم انها نوبة مدبرة فقـال والله لقد قطعت ظهر المسلمين فلا كتب الله عليك سلامه ولا كانـت ساعتك ولا ساعة رأيتك فيها فقال مازن وأي قرنان اشتهى ان يراك ولولا كتاب الخليفة جاء الينا ما أطعناك أبدا .

قال الراوي : فعند ذلك أمر مطرون الناس بالقتال من غير براز ولا نزال فحملوا على السودان من كل مكان وحمل ايضا ميمون الجماس ومن

معه من السودان والأكراد وقد التطموا الجيشان من اول النهار الى ان أقبل الظلام ولم ينفصلوا لان مطرون أمر بذلك فبات السيف يعمل في الليل فكانت السودان الرابحون ولم يزالوا في القتال الشديد والحرب الأكيد عشرة ايام هذا وقد اشتد الامر على مطرون فعند ذلك انقدحت له حيلة يعملها فعول على انه يقسم الناس نصفين ويترك النصف الواحد يكبس به ميمون ويشغلهم بالقتال الى ان يصبح الصباح ويأخذ الامير عبد الوهاب ومن معه من الاصحاب وغلمان الدار الذين للخليفة ويرحل في اول الليل فما يصبح الصباح الا وقد قطع البلاد ولم يعلم بهم احد من العباد .

قال الراوي : فهو عول على ذلك الحال وقد اصبح في اليوم الحادي عشر وهو يحدث نفسه لمن يريد ان يأخذه معه ويرتب العسكر واذا بغبار قد سد الافق وأظلم الطرق وحجب ضياء الشمس عن الابصار وبعد ساعة ظهر من تحته عسكر جرار فشخصوا نحوه بالأحداق وتطاولوا بالاعناق وظنت كل طائفة انه لها فطلبوا منه الفرج .

قال الراوي : هذا واصحاب ميمون قد بان فيهم النقص لاجل من قتل منهم فعند ذلك أرسل ميمون من يكشف له الخبر ويعلمه بصحةالامر.

قال الراوي : وكان السبب في ذلك ان كتاب مطرون الملعون وصل الى الخليفة على جناح الطير وهو يعلمه بما جرى من السودان وميمون الجماس فلما سمع الخليفة ذلك صعب عليه وكبر لديه وقال هذا عبد الوهاب قد صارت له البلاد ورجاله وغلمانه ينجدوه في كل مكان ولذلك ينافق على السلطان ويطلب ان يكون صاحب الوقت والأوان ثم انه أمر ان ينادي في العراق وأعمالها بالخروج ومن امتنع ضربت رقبته فلم يتخلف احد من الناس فتجردت العساكر فكانت سبعون الف من كل ليث عابس وهو للحديد لابس وقد جعل المقدم عليهم فارس شديد وبطل صنديد يقال له معن بن مرة ثم احضره بين يديه وأخلع عليه وقال له لا تترك من عسكر ميمون الجماس لا كبير ولا صغير حتى لا يطمع أحدا في ذلك الفعل

ولا يفعل مثل فعلهم فقال سمعا وطاعة يا امير المؤمنين ولو نزلت بهذا الجيش الى بلاد الروم لفتحت الأقاليم كلها ثم ارجع بعد ان اجرع الملوك كاس ذلها .

قال الراوي : فقال له المعتصم دع عنك هذا الهذيان لان مطرون أرسل يقول لي ان السودان قد استظهروا عليهم وهم في عسكر الجزيرة والموصل فقال معن ان لم افعل ما قلته والا يكون المعول علي لانك ما أرسلت من يستحق التقدمة على الكتائب وسترى مني ومنهم العجائب وتبلغ المأمول مني والرغائب .

قال الراوي : ثم انه سار يقطع الارض في الطول والعرض ليل ونهار الى ان اشرف على العسكرين وبان له سواد الجيشين وقد بان غباره الطائفتين فهذا كان سبب ذلك واما رسول ميمون فانه لما سار اخذ الخبر وعاد أعلمه بأن ذلك الغبار غبار عساكر السلطان وانها قد أتت نجدة لأصحابهم .

قال الراوي : فلما سمع ميمون ذلك قال كلمة لا يخجل قائلها لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه قال والله ما بنا أرواحنا ولكن الساعة ينقطع رجاء الامير عبد الوهاب من الفرج ولا شك انهم يأخذوه والى السلطان يوصلوه ولكن نحن ما نمكنهم من ذلك ولا نخليه يسير مع الاعداء حتى نشرب كؤوس الردا فقال ابو الموت دعوا عنكم هذا الهذيان وبحق ابو السودان والا يمسخني ربي في صورة البيضان لا بد لي مما أطلب المقدم عليهم وأقوده برقبته وأفرق ما بين رأسه وجثته أليس انا الموت ابني وانا ابوه .

قال الراوي : فلما ان سمعوا القوم منه ذلك ضحكوا من كلامه وقالوا له افعل ما بدا لك ونحن كلنا نعينك على أفعالك يا امير السودان والبيضان .

قال الراوي : فهذا ما كان منهم واما الامير معن فانه لما ان وصل أمر الناس بالنزول وقد ضرب السرادقات والقباب ونشرت الخيام والاعلام

والرايات وكانت معه خمسة آلاف فارس من الترك والسنجق يرموز بالنشاب على الحدق ولما انهم نزلوا ملكوا على ميمون الجماس ذلك المكان وعلى اصحابه سائر الجهات من كثرة الكتائب وقد عزموا انهم يأخذوم في غداة غد قبضا بالكف .

قال الراوي : واجتمع ذلك اليوم الملعون مطرون مع الامير معن وقال له كيف كان هذا القدوم فقال له كتابك الى امير المؤمنين وخليفة المسلمين وقد عظم عليه وكبر لديه ثم قال يا مطرون والله ما أمركم الا عجب خمسين الف فارس من عساكر المسلمين وأقيال الموحدين وفعل فيكم هذه الفعال وأبلوكم بالنكال فقال مطرون لا تلومنا على هؤلاء السودان فاني رأيت فيهم رجال كأنهم عفاريت الجان ولا سيما هذا الرجل الذي يقال له ابو الموت ما أقدر أصف لك ما عمل من الاعمال .

قال الراوي : فضحك معن من قوله وقال له ان الدليل بالدليل عارف وهذا الاسود يبان لك في عقلك انه شجاع عند عدم الابطال وبعد هذا انت مالك خبرة بالقتال واعلم ان ما بقي لهذا الكلب حياة الا باقي هذه الليلة وتنظر العجب .

قال الراوي : ففرح مطرون بذلك وضحك وقد باتوا مسرورين الى الصباح فأمر الامير معن ان لا يقاتل أحدا من العسكر ولا يرمي سهم ولكن قفوا انظروا ما الذي يجري بيني وبينهم .

قال الراوي : هذا وقد اصطفت العساكر ودارت بالسودان من كل جانب ومكان فما قولكم في خمسين الف واربعين ألف قد أحدقت بستة آلاف ودارت بهم ومنعوهم من التصرف في نفوسهم وقد أرسل معن يقول لميمون الجماس اعلم ان امير المؤمنين قد قامت عليه القيامة من اجل فعالكم فابقوا على انفسكم والا فما يبقى لكم حياة الا بمقدار ما تحمل عليكم هذه العساكر فما يبقوا منكم باقية وان أنتم سلمتم نفوسكم سلمتم وان أنتم ابيتم ندمتم ولكم علي الضمان ان اضمن لكم خلاصكم واصلاح مالكم انتم واميركم عبد الوهاب وكل من معه من الاصحاب .

قال الراوي : فلما وصلت اليهم الرسالة مع الرسول واخبرهم بما قال معن فقال ميمون الجماس قول لصاحبك اما ما ذكرت من اصلاح حالنا وحال اميرنا فان الله قد اصلح حاله دنيا وأخرى ولو أراد الله ان يصلح حاله معكم لكان ذلك من زمان ولكن انتم قوم قد احتوى على قلوبكم الشيطان .

قال الراوي : فرد الرسول الجواب على الامير معن فأمر العساكر بالحملة فحملوا على عسكر ميمون الجماس وقد تكاثروا عليهم وقد حمل على ميمون الجماس الف فارس من أعيانهم فأثخنوه بالجراح وأخذوه اسيرا واما ابو الموت فانه قتل منهم عالما عظيما وقد التقى بمعن فجال معه ولم تكن الا ساعة حتى أخذه اسير فصاح معن يا ويلكم خلصوني من هذا الشيطان .

قال الراوي : فلما سمعوا أصحابه ذلك الكلام من اميرهم أرموا انفسهم على ابو الموت وخلصوه من يديه وتكاثروا عليه وقد اخذوه أسير ولم تكن الا ساعة حتى انهزمت اصحاب ميمون السودان والاكراد وتفرقوا في البلاد وبعضهم اخذوهم عساكر العراق وأخذ معن ميمون الجماس وابو الموت واصحابه الذين أسروا معه وأتى به الى الامير عبد الوهاب وقحطان فلما رآهم سألهم عن حالهم فحدثوه بما تم عليهم فضاق صدره وقال لميمون ما انفذت الى الاميرة تعلمها بالحال فقال ميمون نعم يا مولاي لما وصل الي الخبر انفذت اليها الخبر لان معهم واحد يقال له ابو الموت ما يخاف من كل من في الدنيا ولا يبالي بالرجال ولا يكترث بالابطال وما له همة الا القتال وملاقاة الاقيال فقال له معن أما ابو الموت فقد أخذناه وهو معنا في جملة الاسارى مع ميمون الجماس وجماعته .

قال الراوي : وباتوا تلك الليلة ولما اصبح الصباح ركبوا الفرسان وقد وقع القتال وحملت الاميرة وبني كلاب والسودان الانجاب حملة صادقة طيروا الرؤوس واختلسوا النفوس واستعانوا بالملك القدوس فلم تكن الا ساعة حتى نصر الله الاميرة ذات الهمة على الاعداء فولوا الأدبار

وقد ملكت الاميرة ما تركوه ولم يكن لها همة غـير الاسراء فخلصتهم وخلصت قحطان وهنوا بعضهم بالسلامة ثم ان قحطان قال للاميرة وللامير عبد الوهاب ايها الامير اعلم ان الذي عمل علي هو وزير حيجون وانا خائف على اهلي ومالي وزوجتي منه فقال الامير لاصحابه عجلوا بالمسير الى حصن البارعية حتى اننا نخلصه من الارمن فقالوا سمعا وطاعة .

قال الراوي : ثم انهم ساروا الى الحصن فلما رأوهم الارمن غلقوا باب الحصن وعولوا على القتال وقال لهم حيجون اياكم ان تفتحوا لهم الباب يكون سبب هلاككم فقالوا بعض الحاضرين نحن لك وبين يديك .

قال الراوي : فهذا ما كان من الارمن وحيجون واما ما كان من الامير عبد الوهاب فانه تقدم الى تحت الحصن ونادى يا معاشر الارمن افتحوا لنا الباب ولا تسمعوا من هذا الشيطان حيجون فيحل بكم الويل والهوان وان فتحتم لنا الباب آمناكم من العذاب وانتم لنا أصحاب وانا اعلم ان هذا الشيطان حيجون هو الذي زين لكم حتى أخذتم الحصن من قحطان فافتحوه ولكم الامان وان لم تفتحوه فتحناه قوة واقتدار وأخذنـاكم أخذ جبار لانكم أشرار .

قال الراوي : فلما سمعوا أهل الحصن ذلك الكلام من الامير عبد الوهاب فلم يردوا عليه جواب بل رموه بالحجارة من اعلا الحصن فتأخر الامير الى وراء خوفا من الاحجار فقال قحطان يا أمير هذا الحصن لا يقدر عليه احد من الناس ولا يصل اليه وانا فقد ذهبت اموالي وساءت احوالي وما اعلم ما جرى لزوجتي وهذه أعظم مصيبتي فقال له الامير عبد الوهاب انا الضامن لك ايها الامير ان اسلم اليك الحصن وأهلك وزوجتك ان شاء الله تعالى فقال قحطان انني اخاف على زوجتي من هذا الشيطان حيجون لانه كافر ملعون وانني قد سمعت من مطرون انه هو الذي اعانه على ذلك وانه ذكر زوجتي وقد زادت بليتي .

قال الراوي : فلما سمع الامير عبد الوهاب ذلك من قحطان قال له يا هذا ان كان زوجتك كما تقول من اهل الدين والصلاح فان الله لا يسلط

عليها هذا الكافر ويحفظها من كل من على وجه الارض .

قال الراوي : ثم ان الامير بعد ذلك قال للسودان يا ويلكم يعسر عليكم امر هذا الحصن فقالوا لا والله ايها الامير وسوف ترى ما نفعل من الفعال ثم انهم ثاروا مثل أفراخ الجان وداروا حول الحصن من كل جانب ومكان هذا وقد أمر الامير عبد الوهاب بني كلاب ان يرشقوهم بالسهام فرمت الرجال بالسهام الى اعلا الصور فكشفوهم عن الصور وتقدمت السودان كأنهم الجان وتسلقوا من أعلى الحيطان .

قال الراوي : فلم تكن الا ساعة حتى تسلقوا من على الصور وصاروا في أعلا الحصن ثم نزلوا اليهم وقد نادوا الله اكبر وجردت السيوف وضربوا الارمن ونسفوهم نسفا وسقوهم شراب الحتوف وقد قتلوا منهم ألوف وهزموا الصفوف فما كانت الا ساعة حتى كشفوهم عن الباب وفتحوه ودخلت الرجال وبنو كلاب وفي أوائلهم الامير عبد الوهاب ولما ان رأت الارمن ذلك صاحوا الامان الامان يا أهل الايمان فأمن لهم الامير عبد الوهاب بعد ما قبض على حيجون وأمر بضرب رقبته فضربت في تلك الساعة وقد ضربت معه ألف رقبة من الارمن لانهم ابوا الاسلام فضربت رقابهم ولم يبق احد منهم ثم ان الامير قحطان دخل الى زوجته وسألها عن حالها فقالت له بخير وعافية ولم جرى علي شيء فباس راسها وباست صدره ثم انه احتوى على ماله ومال حيجون ومال الارمن الجميع وبعد ذلك قال الامير عبد الوهاب ايها الامير لا تعد من اليوم تستخدم احدا من الارمن ولا من النصارى لانهم أعداءك في الدين ولا ينظرون اليك الا بعين البغض فقال قحطان صدقت والله ايها الامير .

قال الراوي : ثم ان قحطان سأل زوجته عن حالها فقالت انا من الله بعافية وخير وجملني بستره الجميل ومنع هذا الكلب الذليل عني ثم انها حدثته بما جرى عليها من حيجون الوزير ففرح قحطان وقال هذا لطف من الله وهو ولي الصنع والتدبير .

قال الراوي : وان الامير قحطان اقام بخدمة الامير عبد الوهاب ومن

معه من الاصحاب مدة ثلاثة ايام ولما ان كان اليوم الرابع عزم الامير عبد الوهاب على الرحيل الى ملطية فسار وسار معه قحطان وقد سار الامير عبد الوهاب ثلاثة ايام وودع قحطان ورده وسار الامير يقطع الارض في الطول والعرض ولا زال الى ان وصل الى ملطية وكان يوم وصوله يوم مشهود .

قال الراوي : ولما ان وصل الامير عبد الوهاب الى ملطية ورأوه بني سليم قالوا كيف كان ذلك لانه قد كان وصل الخبر الى ملطية انه مأسور وان الامير عمرو بن عبيد الله فرح بأسر الامير عبد الوهاب وسائر بني سليم وقال لهم عمرو لما سمع بمجيء الامير عبد الوهاب يا بني عمي ان هذا أمر عجيب كيف قبض على الامير عبد الوهاب والله لقد استرخصنا منه فلما قدم الامير عبد الوهاب تلقاه الامير عمرو بن عبيد الله واعتنقه وقال له والله لقد صعب علي ما جرى ولكن هذا كله بقضاء الله تعالى وقدره .

قال الراوي : فلما سمع الامير عبد الوهاب من الامير عمرو ذلك شكره على ذلك الخطاب هذا وان الامير عبد الوهاب لما ان دخل الى ملطية واجتمع بأهله ورجاله .

قال : ولما ان استقر الامير عبد الوهاب القرار ارسل الى قحطان أربعة آلاف من السودان وارسل له الهدايا والتحف وامرهم ان يقيموا عنده في حصن البارعية خوفا عليه من الخليفة .

قال الراوي : يا سادة يا كرام فهذا ما كان منه واما ما كان من مطرون فانه لما انكسرت العسكر لم يزل سائر الى ان وصل الى بغداد ودخل على المعتصم وهو في أنحس حال وقد تغيرت منه الاحوال وقبل الارض بين يديه فقال يا مولانا اننا قد لحقنا بعبد الوهاب وقد احتمى بحصن البارعية فأخذته وأخذت الذي أجاره أخذا بالكف هو ومن معه وسرنا طالبين بغداد ونحن في وسط الفرح واذا بخيل قد طلعت علينا مع رجل يقال له ميمون الجماس ومعه آخر يقال له ابو الموت لا كتب الله

عليهما سلامة وان ابو الموت يا مولانا مثل الكبش النطاح وانا لم نزل معه في قتال وحرب ونزال حتى اننا أشرفنا على الأخذ فأتى الينا معن فأخذهم أسارى ولم يبق الا ان نرحل واذا بذات الهمة قد وصلت الينا فأهلكت الرجال وأبادت الابطال ولم تزل حتى خلصتهم من الاعتقال .

قال الراوي : يا سادة يا كرام فلما ان سمع المعتصم هذا الكلام فقال والله ان هؤلاء القوم مسعودين وما مضوا قط في شغل الا وكانوا ظافرين ولا أردنا بهم سوءا الا كانوا علينا ظافرين ثم ان المعتصم سكت بعد ان قال ويلك يا مطرون لا يكون قد كذبت وخضت مع الخائضين وتعمل على الامراء المجاهدين حتى أفعل بهم فعال أبقى عليه نادم فقال اللعين لا وحياتك يا امير المؤمنين وحق آبائك الطاهرين ما شهدت الا بما علمت وان عبد الوهاب هو الذي أعطاني هذه السقية التي أعطيتها لك وان قلبي ما طاوعني ان افعل ذلك فقال المعتصم الله يوفقك يا مسكين .

قال الراوي : ثم ان المعتصم ارسل الامير عمرو بن عبيد الله كتاب على جناح طير من طيور ملطية يقول فيه ويلك يا عمرو ما تقدر تقبض على عبد الوهاب وتوجهه الي هو وامه ومن معه من الاصحاب ويلك ما تريد ان يكون لك عندي اليد البيضاء يا ذليل يا مهان .

قال الراوي : يا سادة يا كرام ولما ان وصل الكتاب الى عمرو قرأه وجمع وجوه بني سليم واستشارهم في ذلك فقالوا له انتظر وقت غفلة وأقبض عليه او عسى ان يخرج يتصيد ونأخذه على غرة منه ونرسله الى الخليفة كما أمر فقال عمرو هذا هو الصواب .

قال الراوي : يا سادة ياكرام ثم انه جعل عليه العيون والارصاد وصار يترقب للامير النوائب وهو لا يعلم .

قال الراوي : فهذا ما كان من هؤلاء واما ما كان من الامير والاميرة فانهما خرجا ومعهما عمرو وكان ذلك خشاء منه لان الامير والاميرة عزموا على زيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فنزلوا فصار معهم كما ذكرنا ولا زالوا سائرين الى ان وصلوا الى مسجد الرسول صلى الله عليه

وسلم عن خيولهم ودخلوا المسجد وزاروه وصلوا فيه .

قال الراوي : يا سادة يا كرام فما استقروا في المسجد حتى خرجت عليهم خيل غابرة وهجموا عليهم في المسجد وقد أخذوهم على غفلة منهم وهم مطمئنين فأخذوهم ثم قبضوا عليهم وشدوهم كتاف وحملوهم على ظهور الخيل وساروا بهم وهم فراحا وعبد الوهاب يقول لامه يا اماه انظري كيف فعال عمرو بنا فقالت الاميرة يا ولدي اعلم ان عمرو وبني سليم ليس لهم بنا حاجة وانهم يا ولدي كلهم يبغضونا ونحن نراعيهم .

قال الراوي : فبينما الامير والاميرة في ذلك الكلام وما استقرت ذلك الطريق الا والخيل قدطلعت عليهم من رأس المضيق وصايح يصيح عليهم ويقول يا ويلكم يا كلاب العربان خلوا عن الامير والاميرة وقد حملوا عليهم مثل أسود الغاب وما كانت الا ساعة حتى شالوهم على رؤوس الرماح وكان المقدم على هذه الخيل الواردة نافع ومعه سودانه .

قال الراوي : يا سادة يا كرام وكان السبب في ذلك انه لما ان خرج الامير والاميرة الى زيارة مسجد الرسول فقال لهم نافع انني اريد ان اجيء معكم فقال له الامير لا بل خذ معك جماعة من السودان والحقني الى ذلك المكان ولما ان سار الاميرجمع نافع السودان وركب في سودانه وكانوا أربعة آلاف أسود وساروا في اثار الامير فهو سائر واذا بغلام الامير صواب قد التقى بنافع في الطريق وعقله منه قد غاب فقال له نافع ما حالك وما الذي جرى لك فقال له صواب الحق الامير عبد الوهاب فقد وقع في العذاب والسبب فيذلك انني كنت واقف بجواد الامير عبد الوهاب على باب المسجد والامير داخل المسجد واذا بخيل قد غارت علينا وقد هجموا المسجد ودخلوا عليه وعلى الامير عمرو بن عبيد الله ولما ان رأيت انا ذلك ركبت الجواد وطلبت الهرب والذهاب وقد رأيتهم لما ان اخذوهم ساروا بهم على طريق بغداد .

قال الراوي : فلما سمع نافع ذلك الكلام سار في عاجل الحال وقد حث السودان على المسير فما كانت الا ساعة من النهـار حتى أدركوهم

السودان وقد أخذوهم على رؤوس الرماح وخلص الامير عبد الوهاب والاميرة ذات الهمة .

قال الراوي : ان كان عمرو بن عبيد الله لما ان اخذ الامير والاميرة وضعهما في الصناديق وارسلهم مع الارمن وعاد الى البلد حتى لا يعلم به أحد واما الامير عبد الوهاب فانه فرح بخلاصه وقد عاد الى ملطية فالتقى به عمرو وسلم عليه فقال له الامير وانت يا عمرو ما كنت معنا في الصناديق فكيف تخلصت دوننا بلا تعويق فقال عمرو ايها الامير ان الارمن لما حطوكم في الصناديق قالوا لبعضهم بعضا هذا هو المطلوب بل خذوا منه المال واطلقوه فباعوني نفسي بخمسة آلاف دينار واطلقوني وهذا سبب خلاصي وما ادري ان كانوا مسلمين او كافرين .

قال الراوي : فلما سمع الامير ذلك الكلام فسكت غيظا منه وقد علم ان قوله كذب وفشار وقد صار يأخذ ويعطي في هذه الاخبار وساعة يقول هذا من دواهي عقبة ومطرون وساعة يقول من عمرو .

قال الراوي : ان عمرو وقد كتب كتاب وارسله على جناح الطائر الى بغداد يعلم المعتصم بما قد جرى وما تم ولما ان وصل الكتاب الى المعتصم قرأه وفهم ما فيه وما قد تم فقال في نفسه كم أكابر في هؤلاء والله ما هم الا قوم مسعودين ومن رب العالمين مسودين ومن الرأي الصائب انني لا أرجع أتولع بهم فهم حامية الدين .

قال الراوي: فهذا ما كان من الخليفة وما تم له ( واما عبد الوهاب ) فانه افتكر في تلك الايام الامير ابو محمد البطال وقال لو كان حاضر عرف من عمل معنا هذه الاعمال فبينما هو كذلك واذا برجل قد دخل عليه من بني سليم وكان يحب الامير وقال له أتدري من فعل بك هذه الفعال وعمل عليك الحيلة ورتب الرجال فقال الامير لاولكن من هو قال عمرو بن عبيد الله وذلك ان المعتصم انفذ اليه ثم انه حدثه بالكتاب الذي أتى به من عند الخليفة وما تم على جليته فلما سمع الامير ذلك الكلام سكت على مضض ولم يتكلم وعلم ان عمرو هو الذي عمل عليه وأوصل الأذية اليه

فأخذ حذره من جميع بني سليم .

قال الراوي : فهذا ما كان من الامير والاميرة ( واما ما كان ) من حديث ابو محمد البطال فانه لما سار هو وولده مذبحون في طلب عقبة وشومدرس وانكشف على خبر الطير الذي كان في ديار الملك كرفناس وانه سار ليلا ونهار يقطع البراري والقفار فهو كذلك واذا في طريقه خيالة مقدار ألف فارس من الروم ومعهم بطريق عظيم الخلقة وهو المقدم على الجميع .

قال الراوي : ان كانوا الخيالة والمقدم عليهم رسولا من عند ملك الملاقطة ومعه الرجال وهدايا وتحف وهو سائر الى عند الملك كرفناس يخطب ابنته لملك الملاقطة فلما ان رآهم الامير ابو محمد تقدم اليهم وسلم عليهم فتقدم اليه المقدم ذكره وهو البطريق وسأله عن حاله فقال له انا سواح وهذا ولدي فقال رسول ملك الملاقطة للبطال وقد رآه هو وولده مذبحون في زي الرهبان وقد أحنى البطال ظهره ودقنه على صدره فقال الرسول يا سيدي الى أين انت سائر فقال انا سائر الى دير الطير لأزوره وانال كل خير لانني سمعت ان المسيح ينزل فيه من السماء وهذا قول كل قليل العقل وانني سائر اليه وأبين لكم فيه الحق والباطل .

قال الراوي : فلما سمع البطريق ذلك قال له لا تفعل يا راهب ولا تخاطر بروحك لان هؤلاء القوم عندهم راهب يقال له سقراق لا يكون أحدا أعلم منه في سائر الآفاق وانه لو لم يكن في هذا أمر عجيب وغريب ما انطلى على الراهب سقراق وان كنيسة القوم الذي فيها هذا الطير الذهب فيه اربعين راهب والراهب سقراق مقدم على الكل والحاكم والمشار اليه وهو لا يخلي أحدا يعبر اليهم ولا يطلع على حالهم وسائر الروم يحتاجون لهم وانت يا راهب رجل فريد وحيد غريب ومالك غير ولدك هذا فلا تتعرض للقوم فقال بو محمد يا هذا الامر الى الله ثم للمسيح وسوف يبان لك مع من هو الحق والقول الصحيح .

قال الراوي : فلما سمع الرسول كلام البطال قال له يا ابونا المسيح

يبلغك آمالك وينجح أحوالك فقال ابو محمد للرسول والى اين انت سائر فقال انا رسول ملك الملاقطة سائر الى الملك كرفناس فقال البطال سوف أساعدك بالمقال لكن في أي شيء جئت اليه وايش تريد عنده فقال اخطب منه ابنته للملك ويكون بين يديك الكلام واريد منك يا ابونا تساعدنا عند الملك كرفناس فقال البطال سوف ترى ما أعمل مع الطير الذهب .

قال الراوي : ثم ساروا الى ان وصلوا الى بلد الملك كرفناس وان ابو محمد لما ان دخل البلد طلب الكنيسة ولما ان وصل اليها هم ان يدخل فمنعوه البوابين فقال البطال لاي شيء تمنعوني الدخول الى الكنيسة فقال له واحد منهم اعلم ان في هذه الكنيسة اربعين راهب واربعين راهبة والراهب سقراق سيدهم والحاكم عليهم ولكن اطلب الكنيسة الصغرى فلك فيها نصيب .

قال الراوي : ان كانت الكنيسة الصغرى فيها رهبان وراهبات من كل فقير وفقيرة وهم صعاليك لا يقدرون على شيء ولا يزورهم الا الصعاليك والفقراء والكنيسة الكبرى فيها الطير وهم يرفلون في النعيم والاكل والشرب ويحمل اليهم سائر الاشياء من الملك وغيره من أرباب النعم وعندهم راهبات بوجوه كأنها الاقمار من بنات الملوك والبطارقة الكبار وكانت بنت الملك كرفناس قد ترهبت وهي عند سقراق في أكل وشرب .

قال الراوي : فلما ان منع ابو محمد من الدخول الى الكنيسة الكبرى فعاد هو وولده ودخل الكنيسة الصغرى وصبر البطال الى يوم الاحد وكان كل يوم احد يدخل الملك الى الكنيسة الكبرى فيدخلون منه كل من اراد الدخول ويتبرك ويزورطول نهاره الى ان يخرج الملك منها فلا يقدر احدا يدخلها.

قال الراوي : فلما ان كان يوم الاحد أتى الملك ودخل الكنيسةودخل من دخل فدخل ابو محمد فيجملة الناس واول من تقدم الى الملك في ذلك اليوم الرسول الذي لملك الملاقطة وقال ايها الملك نشر عليك المسيح اعلام

نصره وأمنك من حوادث دهره وكشف عنك ضره وجعل أمرك في الروم مسموع ورأيك دائم متبوع واعلم اني قد أتيتك خاطبا وفيك راغبا من عند ملك الملاقطة وانه قد أنفذ لك معي أموال وذخائر وظرائف ومعي رجال فما يكون الجواب ايها الملك المفضال .

قال الراوي: فلما سمع الملك كرفناس من الرسول ذلك الكلام قامت عيناه في أم رأسه حتى اختشى من سطوته سائر جلاسه ثم قال للرسول ويلك ومن اين حتى يخطب ابنتي ملك الملاقطة وحق الراهب سقراق الذي له عندي اربعين سنة ما غسل وجهه الا بالبزاق والا كفر بالطير الذهب الذي يرى منه العجب ويخبرنا بما نأكل ونشرب الذي فيه الحواري بطرس ويرى فيه روح القدس لولا ان المسيح لا يحب عنده قتل الرسول لكنت أقتلك قتلة عجب .

قال الراوي : فلما سمع رسول ملك الملاقطة ذلك الجواب امتثل أمر الملك وقد خرج من قدامه وأقام بين الرهبان يسمع ما يكون بين البطال وسقراق من المناظرة في هذا الأواز .

قال الراوي : ثم ان البطال صبر الى ان انفض المجلس وراق له الوقت فرفع صوته بقراءة الانجيل وقد جاوبه مذبحون بحسن الترتيب فأزعجوا ذلك المجلس وسمعوا الروم منه قراءة عجيبة ونغمة غريبة لم سمعوها في طول اعمارهم وقد شخصت اليه أبصارهم وسمعوا القراءة من صوت ندي ونظر الملك كرفناس الى ذلك فبقي حائر بين الناس وقد لذ له قراءة البطال وطاب له ذكر الصوت الشجي والحلق الندي وقد دوت البيعة من حسن صوته وبعد ذلك فسر الانجيل وبين ما فيه من التحريم والتحليل ووعظ وخوف وحذر وأنذر من النار وارتكاب الفجور في سائر الأقطار وشوق الى الجنة التي تجري من تحتها الانهار فلما سمع الملك كرفناس ذلك الكلام كاد ان يزهد في المملكة ثم قال ما هذه الدنيا الا مهلكة ثم انه قال وحق المسيح ماأظن هذا الشخص الا من بعض الحواريون لان ما يوجد أحدا مثل هذا الراهب في سائر الناس أجمع .

قال الراوي : فتقدم الملك بنفسه الى عند الامير ابو محمد وقال له من أين أتيت يا ابونا فوحق الطير الذهب لقد شوقتني الى الزهد والعبادة بقراءتك الانجيل وعرفتنا ما فيه من التحريم والتحليل فقال ابو محمد يا ملك انا أنفذني اليك السيد المسيح حتى أردكم عن ظلم أنفسكم وعن فعلكم القبيح وعن عبادتكم لهذا الطير الذي لا يضر ولا ينفع ومن مثلكم لهذا يتبع .

قال الراوي : فلما ان سمع الملك من البطال هذا الكلام كان ضاحكا مستبشرا صار وجهه معبسا أصفر مقطبا أغبر وغابت عيناه في أم رأسه حتى خافت منه سائر جلاسه وقالوا له ايها الملك لقد أتى هذا الراهب بشيء نكرا فلا بد من قتله سرا وجهرا فلما سمع البطال ذلك المقال قال ايها الملك المسيح يديم سلطانك ويكثر اخوانك احملني على بساط العدل فانني ما جئت الا الى محل العدل والانصاف الذي شاع في سائر الآفاق وأريد ان تجمع بيني وبين الراهب سقراق حتى أتناظر انا واياه فان قهرني فانني أتبع ما هو عليه واذا تبعته تبعة كل نصراني على وجه الارض لانني أقدر على كل من يجيء الى بيت المقدس وان انا قهرته فلا يرجع يتطرق اليكم بهذه الاحوال ولا ينطلي عليكم منه تلك الاعمال .

قال الراوي : فلما سمع الملك كرفناس هذا الكلام وسمع البطال يقول احملني على بساط عدلك راق وصفى من التكدير قلبه ثم انه أنفذ في عاجل الحال خلف الراهب سقراق وقد انفض المجلس بالناس والخلق قيام بين يدي الملك كرفناس فقال له الملك يا ابونا كيف ذلك الحال فقال البطال انا ابين لك ذلك .

قال : فبينما هم في الكلام واذا بالراهب سقراق قد أتى الى عند الملك فقام له قائم وقال له ايها الاب اعلم ان هذا الراهب قد انكر عليك هذا الحال وقال ان هذا الطير لا تجوز عبادته وقال هذا فعل الجهال وهذا أنت واياه .

قال الراوي : فلما سمع الراهب من الملك ما قال فقال سقراق ايها

الملك ولم لا ضربت رقبته ثم أعدمته مهجته فقال الملك ما اقدر على هذا لانه قال احملني على بساط العدل - فأرني اي شيء تفعل من عملك حتى انظر لاني لا أجوز على احد فقال الراهب سقراق واين هو الذي تقول عليه فقال هذا الذي يسمع كلامك .

قال : فعندها نظر سقراق اليه فرأى ابو محمد واذا هو قاعد لايتحرك ولا يتزحزح فقال للبطال يا راهب لاي شيء لا يكون عندك أدب واي شيء حملك على هذا السبب فقال له البطال يا هذا وأي شيء رأيت علي من سوء الادب فقال له الراهب سقراق قد أتيت اليك واقبلت عليك فما قمت لي ولا التفت الي فقال الملك كرفناس صدق الراهب سقراق فيما قال وانا الآخر أتيت اليك ففعلت كذلك فقال البطال ايها الملك هذا الذي فعلته هو الصواب فقال الملك وكيف ذلك قال البطال اعلم انني لو قمت له وسلمت عليه توهم انني فزعت منه وانا الساعة لناظره بين يديك فان قهرني سقراق يطول قيامي له الى الابد وقد انكرت عليه لخدمته لهذا الطائر الذهب وهو الذي أساء الادب فقال سقراق وما الذي أنكرت علي فيه وقولك هذا قول رجل سفيه فقال البطال كل ما انت فيه منكر وعلى الروم منه ألف ضرر فقال سقراق ما الذي تقول في هذا الطائر قال اقول انه طير من الذهب ولا فيه منفعة بل هو مضر ولا خير فيه واعلم انه مصنوع صناعة حسنة وانت تضل الناس به كذلك كذا سنة ولا يضر ولا ينفع ولا يبصر ولا يسمع ولو كان المسيح ينزل في الطير ماكان يمنع المسيح ان يقول في صورة مليحة الهيئة كثيرة الانوار ولا ينزل في طير له منقار ويأمركم ان تأخذوا اربعين جارية أبكار كأنهن الاقمار تتمتعون بها عند المساء ووقت الأسحار فهذا ما لايجوز ان يكون في سائر الاقطار فقال سقراق ويلك يا زنديق ويا رأس الفجار اعلم ان الحواري ينزل في هذا الطير ويخبرنا بكلما في الأسوار وبما نأكل وبما نشرب وبما ندخره في بيوتنا مما يحير الابصار ومن قال اليوم غير هذا فانه يشقي وان قولي هذا حقا وان شككت في هذا فسوف تنظره ما تلقى منه من العذاب .

قال الراوي : فلما سمع البطال ذلك الكلام فقال ايها الراهب اما أنت قلت انه يخبركم بما تأكلون وما تشربون وما تدخرون قال نعم فقال له البطال انا احكمه علي وعليك وهو ان اخبرني من انا ومن اين أتيت والى أين رائح وما أكلت البارحة فأنا اعلم حينئذ صلاحه وانا وولدي تبعك اجعل اهل الارض يتبعونك ويطيعونك .

قال الراوي : فلما سمع الراهب سقراق ذلك قال رضيت بهذا السبب ثم الليلة ههنا وانظر العجب وكان مراد سقراق ان يبيت البطال في تلك الكنيسة حتى يقتله ويقول الطير قتله وكان سقراق خبيث ولكن كان البطال أخبث منه وأمكر فقال البطال اعلم انني ما أبيت ههنا وما أبيت الا في الكنيسة الصغرى وعند الصباح تنظر الناس ما يجري فقال الملك كرفناس نعم ما قلت ايها الراهب وقد داخل سقراق من ذلك وسواس وقد تواعد الى غداة غد وتأتي الناس .

قال الراوي : ثم ان البطال بعد انفضاض المجلس خلى بولده في تلك الليلة وقال له يا ولدي اعلم ان لهذا الطير شأن وهو حديث عجيب وأمر غريب فقال مذبحون يا ابتي اعلم انه كان في بلاد الهند صنم عظيم وكانت أهل تلك البلاد يعبدونه ويبجلونه ويعظمونه وكان اذا سرق الى أحد منهم سرقة أو ضاع له شيء من الامتعة يأتي الى ذلك الصنم ويشكوا له حاله ويخبره بما جرى له فيقول له ذلك الصنم فلان بن فلان أخذ مالك فيروح اليه ويقول له هات ما أخذت لي فيأتي به ويجد متاعه عنده ولا يقدر يخفيه ثم فشى ذلك عند الناس اجمع وارتجعوا اهل البلد عن الحرام والبدع وصار لا يقدر أحدا يتعدى على احد وخافه كل ابيض واسود وانه اتفق ان بعض اللصوص اخذ مال رجل فجاء صاحب المال الى الصنم وحدثه بما قد جرى له فقال له فلان أخذ مالك فجاء الرجل الى السارق وقال له انت سرقت مالي وكشفت حالي فقال السارق انا ما أخذت لك شيء فقال له امضي معي الى الصنم واحضر بين يديه فقال في غداة غد امضي معك اليه .

قال الراوي : فلماان راح صاحب المال من عند السارق صبر الى الليل ومضى اللص الى الصنم ومعه فأس فضرب الصنم طير من رأسه قطعة وقال له ها انا قد كسرت رأسك وان تكلمت في غداة غد وعندت على فأنا اعطي الرجل ماله وارجع اليك الليلة الآتية أهدمك الى الاساس واجعلك مثل الزجاج وتركه ومضى الى منزله .

قال الراوي : فلما أصبح الصباح جاء صاحب المال وقال للسارق قم بنا الى الصنم وامضي بنا اليه فقام معه وقد أتيا الى الصنم وهو بما فعل مع الصنم واثق فلما اتيا الى الصنم فتقدم صاحب المال وقال يا سيدي من أخذ مالي وها انا أتيت لك ومعي الذي قلت انه سرق أمتعتي ومالي ثم سكت ولم يتكلم .

قال الراوي : فقال الصنم وقد مال وتكلم وقال ان ذلك الزمان قد مضى بناسه وقد أتى هذا الزمان بفاسه لكل من تكلم الحق كسروا رأسه وقالوا نهد أساسه والعاقل في هذا الزمان من يحفظ قماشه وقيل يا أبتي ان كان في ارض مصر في بر الجيزة عندمكان الاهرام شخص وهو من الحجر وكان يسمى ابو الهول وكان مثله وجرى له مثله .

قال الراوي : فلما سمع البطال من مذبحون ذلك فقال له انا اعرف ذلك من قبل ان تقوله لي لكن ما نحن في هذا ولكن قل لي كيف يكون العمل فقال مذبحون انا أنزل في هذه الليلة الى الطير وانظر ما هو واختبره وأعلمك بما هو فقال له ابوه البطال عول بنا على ذلك في هذه الساعة والا ان اقمنا الى الصباح ولم نعمل عمل فاتنا هالكون لا محالة ثم انهما خرجا من تلك البيعة الصغيرة التي كانا فيها واتيا الى البيعة الكبيرة التي فيها سقراق فلم يكن بأعجل ما صار في تلك البيعة وبقوا على اعلاها لان مذبحون تسلق مثل الشيطان والبطال نصب سلم التسليق ثم طلع اسرع من طبق الجفن على الجفن ونزلا الى اسفلها وتقدما الى باب الحجرة التي فيها سقراق فرأوها حصينة ما لاحد عليها تسليق فلما رأى البطال ذلك ذهل وحار فقال له مذبحون ما الذي جرى عليك انظر العجب ثم انه اتى الى

بة المكان وتسلق من عليها مثل الشيطان وقد جعل رأسه لاسفل ورجليه الى فوق .

قال الراوي : فلما نظر الى ذلك البطال فحرف له سلم التسليق فمسكه وفي اعلى البيعة شبكه فطلع البطال وفي ساعة الحال نزلا في وسط الحجرة فرأوا فيها جارية مثل الغزال كانها القمر الطالع ام النور الساطع ام البدر اللامع لم يسمع بمثلها السامع ولا رأى احدا مثلها في سائر المواضع وقد اشرقت الحجرة من نور جبينها والحسن من شمالها ويمينها .

قال الراوي : وكانت هذه الجارية بنت الملك كرفناس وكان الراهب سقراق يعشقها يموت وكانت هي ايضا تحبه وكانت قد ترهبت وصارت عنده في البيعة وكان قد علمها قراءة الانجيل وتتكلم بكل لسان ولها عقل جزيل وكانت تروح في كل يوم الى بيت ابيها كرفناس وتنظر ما هو فيه من الحال وما أكل وما شرب وما فعل من الفعال وتمضي الى بيوت اكابر البطارقة رائدة وتنظر ما هم فيه وما يأكلون وما يشربون وما يفعلون ويأتي الى عند سقراق وتحدثه بجميع ما بدأ وما تبصر وما ترى وكان هذا الطير قد صنعوه مجوفا وله حجرة مليحة تحت ذلك الطير ينزل اليها بدرج ويطلع منها في أزج معقود صاعد الى الطير وكان وزن الطير خمس قناطير من الذهب الاحمر وهو مرصع بالدر والجوهر وكل فص مفتخر وكان اذا حصلوا الناس يوم الاحد في الكنيسة تطلع الجارية الى جوف الطير وتقرأ شيئا من الانجيل وشيئا من المزامير فتطرب الوجود ويسجدون القوم قدام الطير ويقولون هذا هو الحواري خادم السيد المسيح لا شك ينزل في هذا الموضع يستريح .

قال الراوي : ولما ان جاء البطال وانكر هذا الامر والحال فخاف سقراق منه وقال في نفسه ما أدري هذا الكلب من اين أتى وقال ما قال ثم ان سقراق صبر الى الليل وقد حضرت بنت الملك عنده فقال لها سقراق يا منية القلب ويا راحة الصب اعلمي ان هذا الراهب الذي جاء الينا وقدم علينا في هذه الايام انكر علينا ما نحن فيه من العيش واللذة وانا اخشى ان

أفارقك فراق ما بعده تلاق وأقاسي الشدة فقالت وحق المسيح لأفعلن كل فعل قبيح ولا تخاف فأنا اعمل عليه وأهلكه في غداة غد ومنه نستريح فقال سقراق اعلمي ان الرأي عندي ان تقومين الساعة وتطلعين الى الطير وافتحي باب الطابق وانزلي في الدرج واقعدي في الطائر واذا تحاكمت انا وهـذا الراهب في غداة غد ابصري ايش تقولين فقالت سمعا وطاعة .

قال الراوي : ثم ان الجارية طلعت الى الطير وهو مكان ما يهتدي اليه احد لانه صنعة دقيقة لان الطير في طابقة من الرخام الاحمر في جنب الحائط وما يعرفه احد وما يظن الناظر الا انّ الرخامة من رخام البيعة القـائم .

قال الراوي : هذا كله يجري والبطال يسمع ذلك ويرى ما هما فيه ثم ان الجارية طلعت الى الطير ومضى سقراق الى مقصورته فعند ذلك قال مذبحون انظر العجب وقدعولت الساعة انني اطلع الى الباب الذي قال الراهب عنه واصعد الى الطير واقعد في جوفه واقبض على بنت الملـك واكتفها واتكلم انا على لسان الطير واترك لنا في هذه الديار مثلا سائرا واذا تحاكمت انت وسقراق في غداة غد ترى ما أفعل فقال البطال اخاف عليك ان الجارية تخدعك بحسنها وجمالها لاني سمعت ما في الدنيا مثلها وتقع يا بني في أسرها ويصل الينا شرها فقال مذبحون طب نفسا وقـر عينا فوعزة الله ما انظر اليها نظرة تغضب الله تعالى وما افعل شيء الا لوجه الله فقال البطال هذا هو المراد يا ولدي اذا كان هذا نيتك فوالله سوف ينصرنا الله تعالى على الاعداء .

قال الراوي : ياسادة يا كرام ثم ان مذبحون بعد ذلـك اتى الى الحجرة وكان بابها رخامة مزوقة في الحائط كما ذكرنا وعليها عصفـور من الذهب ما يدري به أحد ثم انه نزل وطلع صاعدا في الازج المذكور الى ان وصل الى جوف الطائر فرآه يسمع خمسة أنفس والمكان مفروش بأنواع الديباج وهو من الذهب الوهاج وان البطال رجع ونزل من الموضع الذي طلع منه طالب البيعة الصغيرة التي نام فيهـا وبقي قلبه عند ولده

مذبحون .

قال الراوي : فهذا ما كان من البطال واما ما كان من الجارية ابنـة الملك لما فارقت الراهب سقراق وصعدت الى جوف الطائر نامـت وهي مطمئنة الخاطر فبينما هي غارقة في المنام واذا بمذبحون قد هجم عليهـا ومسك بيديها فلما ان احست بذلك كاد ان يطير عقلها فقال لها مذبحون لا تفزعي وقد كلمها بكلامها ولسانها فأنست اليه ثم قالت له من انـت يا هذا فقال لها مذبحون يهدي روعك ويطمئن قلبك واعلمي انني انا ابن الراهب الذي أتى يناظركم فقالت وقد نظرت اليه وهو كأنه القمر الطالع وله حسن بارع فبهتت الى مذبحون وله حاجب مقرون وله عيون احـد من المضارب وامضى من القواضب فصار عقلها من حسنه غائـب وكان مذبحون شاب لا نبات بعارضيه وسقراق شيخ بذقن كبيرة وقد غطـت وجهه وشفقه وخدوده وحاجبيه قد غطوا عينيه ولما ان رأته على تلـك الحالة فقالت له وايش تريد مني فقال لها مذبحون اعلمي انني ما نزلت الى هذا المكان الا حتى اعرف خبر هذا الطائر وما فيه من الشان ومـن يتكلم فيه زور وبهتان وانا الساعة ما وجدت غيرك فانتي من تكوني من النساء لانني لا بد لي من ذبحكي في هذه الساعة ودع يجري ما يكون وان اردتي ان تكوني معي تطاوعيني على ما اقول لكي وتسمعي وانـا أتخذك لنفسي وتكوني من ابناء جنسي .

قال الراوي : فلما سمعت الجارية من مذبحون ذلك الكلام وقـد افتتنت بحسنه والجمال فقالت له وحق المسيح ما أتكلم وما بقيت أفارقك بل نتام انا وانت الى الصباح فقال مذبحون الذي ذكرتيه ليس بحلال ولا هو لي مباح فقالت الجارية يقول سقراق انه مباح وذكر ان هذا يقربني الى المسيح فقال مذبحون والله لقد كذب هذا الخنزير في قوله سرا وعلانية واعلمي ان الله يعاقب الزاني والزانية فقالت الجارية فأي شيء علينا نحن من هذا يا مليح فقم انا وانت الساعة ننام ونستريح .

قال الراوي : ان كانت هذه الجارية احسن من كل من في البلد كما

ذكرنا وقد شربت مع الراهب سقراق تلك الليلة وقد توردت وجناتها ورق كلامها واسودت عيونها وبقت فتنة للناظرين وكان مذبحون ايضا كأنه القمر الطالع ابو البدر البازغ ابيض احمر بعذار اول ما بدر وشارب اخضر وهو أبهى من القمر فقالت الجارية لمذبحون ياهذا قم واقضي مني وطر وتمتع بهذا الوجه الأزهر والطرف الأحور فقال لها مذبحون لا يجوز ان يقرب الانسان الزنا لانه فعل قبيح عندنا فقالت الجارية ويلك امرك عجيب لانني وحق المسيح لو حصلت لعابد ويكون اعبد الناس ما أراد بي بدلا فمن انت يا هذا حتى تقول هذا الكلام وتسوق التعفف وتقول هذا لايجوز لنا وهذا المذهب مذهب المسلمين الذين يقولون ان شرب الخمر حرام فقم بنا ودع عنك الكلام فأنت رومي وانا رومية فمن اين اتاك الاسلام فان كان حلال فهو حلال وان كان حرام فهو حرام فقم بنا نجتمع في هذا المكان فقد طاب لنا الامكان فقال لها انا والله ما اريد الا الحلال كما أمر ذو الجلال والاكرام فقالت له انت مسلم موحد على دين النبي محمد قال نعم فقالت له الجارية والله ان امرك عجيب فأبوك راهب فصيح يقرأ الانجيل مليح وانت رومي وتتكلم بلسان الروم فقال لها اعلمي ان ابي الآخر مسلم ابن مسلم .

قال الراوي : فلما ان سمعت الجارية من مذبحون ذلك الكلام أطرقت ساعة وهي متفكرة ثم انها رفعت رأسها وقالت له بحق المسيح هذا الراهب هو ابوك وما هو ابو محمد البطال الذي قلوب النساء والرجال ملآنة منه أحقاد وادغال وأنزل بالروم الوبال فقال لها اي وحق النبي المفضال الذي فرق بين الحرام والحلال فقالت الجارية فلا شك انت ولده مذبحون من نوري بنت عين المسيح الذي كان أحد ملوك الحصون فقال مذبحون انا ذلك فقالت وحق المسيح ان دينكم هو الدين الصحيح والاعتقاد المليح ولو لم يكن ذلك كذلك ما كنتم تقدمو على هذه الاشياء والله يؤيدكم بتأييده ثم قالت لمذبحون انا الآن أريد ان اكون لك اهلا أينما ذهبت اتبعك وانفعك في يومي هذا وانا اقول اشهد ان لا اله الا الله

واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرح مذبحون باسلامها حتى لم تسعه الارض من شدة فرحه وقال لها نسأل الله الاعانة على ما نفعل وان يسهل لنا ما نعمل وكانت هذه الجارية اسمها مريم فقالت وحق الذي عرفته وهو الاله الأعظم انني في غداة غد أفعل فعال ما تهتدي اليه الرجال ولا يقدرون على مثلها الأقيال وحرمة النبي المفضال ثم انهما بقيا في ذلك الموضع الى ان اصبح الصباح هذا ومذبحون طول ليلته يلقنها الفاتحة وسورة الاخلاص وشرح لها دين الاسلام وقد فهمت جميع ما قاله لها من الكلام .

قال الراوي : وان الملك كرفناس جاء باكر النهار الى البيعة ونادى لا يبقى احدا من الناس الا ويحضر في ذلك اليوم وكان ذلك النهار كأنه يوم القيامة وحشر الناس في الصعيد الاعلى حتى ما بقي لاحد موضع قدم من كثرة الخلق والامم وان ابو محمد خرج من البيعة الصغرى وفي يده عكاز أبنوس مقمع بالفضة وفي وسطه زنار رفيع وعلى رأسه برنس اسود وهو زي عجيب ثم انه دخل الى الكنيسة الكبرى فرأى الملك كرفناس جالس على كرسي من الذهب وبطارقته قيام على اقدامهم .

قال الراوي : وكان لهذا الملك كرفناس هيبة عظيمة لم يكن لاحد من الملوك مثلها وان البطال رأى الناس على طبقاته وهم خلق عظيم فقدم الى الملك وصار بالقرب منه وقرأ فصلا من الانجيل أذهل كل من في البيعة ثم انه تقدم الى تحت الطائر الذهب وقد قال سقراق للبطال ايها الراهب المفضال من يتكلم اولا انا او انت فقال البطال تكلم انت لانك على كل حال صاحبه فقال سقراق نعم ما قلت ثم ان الراهب تقدم وهو واثق من ابنة الملك انها تتكلم على لسان الطائر وتهلك البطال بالقول والفعال كما وقع بينهما الاتفاق من اول الحال ثم انه رفع صوته وقال ايها الشيخ النوري والمعجز البطريق وهو العالم بما انا عليه من حسن طريقي اني اريد ان اخطب لك اليوم خطبة واقسم عليك ان تظهر للقوم المعجزة والآية وتقبل من الناس التوبة وانا اقسم عليك اليوم بحق القس والمطران والمطرانة

والرهبان ومن أكل بعكر الزيت القربان والذي اعلمك به ان الراهب الذي
قد وصل الى هذه الديار وقد انكر عليك غاية الانكار وقدذكر انك لاتنزل
في هذا الذي له منقار فاسألك يا مولاي ان تنفخ في لحية هذا الراهب
النار وتبين لهذا الملك انه من القوم الفجار ولا تقبل له اعتذار بعد هذا
الانذار حتى يعرف قدري جهار فهو يحسب ان الزمر هيئة الطبل والطنبور
مثل الكلام الفشار ثم سكت سقراق ساعة وانتظر من بنت الملك انها ترسل
للنفط من الطير الى البطال فلم ير لذلك آثار فقال في نفسه اياكي قد
اصبحتي مخمورة من نشوة العقار ويلكي ما هذه المصيبة فضحك المسيح
بين الحضار هذا وابو محمد قد التفت الى سقراق وقال له هل بقي لك كلام
أو خطاب فقال لا وحق المسيح فعندها تقدم ابو محمد الى الطائر وقال له
ايها الطائر المصور الملمع بالفصوص والجواهر الذي لا يضر ولا ينفع ولا
يبصر ولا يسمع أسألك بحق الذي أمات وأحيى وافتى وافقر واغنى واضل
واهدى وخلق الاشياء بلا سدا وأنهج النفوس واجرى الماء وهوى الهوى
وخلق الانسان من طين لازب وهو رب المشارق والمغارب والذي تعلم به
أيها الطير النادب ان هذا سقراق الراهب قد ارتكب الفجور وشرب الخمور
وشهد الزور واخذ البنات اللاتي كأنهن البدور وقال انك تنزل في الطير
الذي هو بمنقار وانك قد أحللت له البنات الابكار واهراق دم الاخراق
وعمل الفجار الذين استحقوا يوم القيامة النار فان كان صادقا فأنزل علي
سوط عذاب ولا تسلمني من الضيق ولا تسهل لي الى الرجوع طريق وان
كان هذا سقراق كافر زنديق وهو على غير طريق وهو جاحد ملعون
وكافر مفتون وفاجر مغبون وهو يستحل كل حرام ويرتكب الآثام وانه
نجس ابن نجس من الفاسقين اللئام فاضرب لحيته بسوط من نار حتى
تشهد هذه الحاضرين وتعتبر به ذوي العقول والابصار الذين هم في هذه
الديار وغيرها من جميع الامصار .

قال الراوي : فلا وابيك ما فرغ البطال من كلامه وهذه الخطبة
المليحة والالفاظ الفصيحة حتى انقلب الطير ودار وصوصواب الى وجه

سقراق المنقار وضربه بشهاب من نار فأحرق جهار وجرت النار لأذانـه بالشرار وأتى القوم من جوف الطير كأنه حقائق الرعد الهدار وقال ايها الناس انا الحواري الذي كنت مع المسيح في البراري والقفار وان المسيح أجل قدر ان ينزل في هذا الطير ويشبه به خلقا في سائر الاقطار وانما هذا الطير مبارك ولا يجوز ان تقبلوا من سقراق هذا القول والخطاب لانه على كل حال كذاب وانما هذا الراهب الجديد انا الذي أرسلته اليكم وقدمتـه عليكم وهذا سقراق فاجر كذاب وقد أفسد البنات وهتك المحصنـات فاقتلوه ولا تستبقوه والا حل بكم العذاب .

( يا سادة ياكرام ) ثم ان الطير زعق زعقة أوفى مما زعق اولا وضرب سقراق بشهاب آخر احرق بقية ذقنه ووجهه ونادى ويلكم اقتلـوه والا أنزلت عليكم العذاب وقطعت بكم الاسباب فهنالك أمرهم الملك بقتـل الراهب سقراق فأخذته السيوف من كل جانب وصار الشاطر يضربه ضربة حتى يتقرب بها الى قلب البطال لما سمعوا من الطير ذلك المقال ولم يزالوا يضربوه بالسيوف الى ان بقي قطعا هذا والطائر صاح صيحة اخرى ونفخ النار حتى امتلأت الكنيسة وقال لهم ويلكم هؤلاء الرهبان اقتلوهم عـن بكرة ابيهم ثم قال الطائر ارفعوا هذا الراهب الى موضع سقراق وسلموا اليه كلما في الكنيسة فقد وهبه المسيح كلما في الكنيسـة الا البنـات والنسوان فليس فيهم حكم الا ان أراد ان يتزوجن كما أمر المسيح فهو لهم مباح وايضا حولوا الرهبان الذين في الكنيسة الصغرى الى هذه الكنيسة حتى يقسمون المال فقد كانوا في جهد جهيد وامر عتيد مما فعل بهم ذلك الشيطان المريد .

قال الراوي : فانقلبوا الرهبان فيالحال الى تلك المقاصير وأخـرج الملك تلك البنات المساكين ولقد كانوا في أمر مهين ثم شرع في تجهيزهم وزواجهم هذا والبطال يتلو الانجيل طول النهار عند الطائر والملك قد أقبل عليه وقال له يا راهب هل كانت ابنتي معهم ام لا وان كانت معهم فتكون عند سقراق في مقصورته لاني ما أرى لها خبر ثم خرج الملك وقد سلم

للبطال البيعة وما فيها ففرح بذلك وقال في نفسه يا ليت شعري كيف يكون الخروج من هذه الديار وقد ذكر رسول الملاقطة ان عقبة وصل اليهم ومعه ذو مدرس وانا لا بد لي منهما ان شاء الله تعالى هذا ورسول الملاقطة قد سأل البطال ان يأخذ له الاذن في الانصراف وكان قد تعجب مما جرى فقال له ابو محمد البطال طيب قلبك فأنا أحوجه ان يزوج ابنته الصغيرة لملككم فقال له الرسول تكون قد نلت الثواب من المسيح ويجازيك ملكنا بأعظم الجزاء ويعطيك عشرة آلاف دينار ذهب لك هدية ان صبحت هذه الحاجة مقضية .

قال الراوي : يا سادة يا كرام فلما سمع البطال ذلك خرج من الكنيسة ودخل على الملك وقال له اعلم ايها الملك انك كنت في وسط النار جالس والا فقد ظهرت القدرة من الكنائس وتركب ذلك الامر الذي كنت عليه من الضلال وانت كنت أعطيت ابنتك الكبيرة لسقراق وهذا ملك الملاقطة ما له شبيه في الجمال فزوجه ابنتك الصغيرة ( يا سادة ) فلما سمع الملك ذلك من ابو محمد البطال قال يا مولانا وابونا ابنتي بحكمك افعل بها ما شئت فأمر البطال لرسول الملاقطة ان يحضر المال ففعل ذلك وقدم ألف ثوب أطلس وقال هذه هدية وانا اريد منك ان يقطع المال النقد علينا ما شئت وها انا امضي وآتيك بالهدايا والاموال والتحف والظرف ولكنني اريد انظر الى العروس .

قال الراوي : وهذا ما هو عند الروم عيب فعند ذلك اخرجت الجارية وهي كالبدر المنير فلما رآه الرسول فرح وانصرف هو وابو محمد البطال والرسول يقول يا ابونا سوف اشكرك عند الملك واصف له ما فعلت في حقه ولولاك ما زوجه ابنته وأوفي لك ما ضمنت لك من الهدايا والاموال ثم ودعه الرسول وسار . وأقام البطال في البيعة وقد اجتمع بولده مذبحون وقال له يا ولدي اسأل من ابنة الملك وقل لها هل تقدرين لنا على سبيل حتى نمضي من هذه الديار .

قال الراوي : فعاد مذبحون اليها وقال لها ذلك فقالت والله ما لي

علم بذلك لكن الملك يركب في كل يوم سبعمائة الف فارس ويدور في البلد أكثر من فرسخ فما اعلم لنا خلاص فقال البطال لا كلام حتى يعود الرسول تاع ملك الملاقطة بالمال ليأخذ العروس لانني آكدت عليه ان لا يعود الا ومعه جماعة من الرهبان والقسوس وانا اعلم ان عقبة وشومدرس يصلون مع الرسول وادبر ان شاء الله تعالى في هلاكهم ثم عاد البطال الى الكنيسة وعاد مذبحون الى نحو السرداب .

ياسادة : هذا ما كان من هؤلاء (واما ماكان) من رسول ملك الملاقطة فانه سار حتى وصل الى بلادهم وخرج اليه الملك فليص ملك الملاقطة وفرح بوصله ودخل قصره وأجلسه وسأله عما جرى له مع الملك فأحكى له ما جرى للملك كرفناس وما تم عليه من أحواله وما رأى من ابو محمد البطال وولده مذبحون وحديث الطائر وسقراق وكيف كان السبب في اجابة الملك في الزواج فلما سمع الملك ذلك فرح واستبشر وانفذ من ساعته خلف شومدرس وعقبة وكانا عنده في المنزلة الرفيعة لان الملعونين كانوا قدهربوا من القسطنطونية من وقعة ارمانوس وصلب هرمس المجوسي فاجتمعوا ووجدوا عسكر قدبقي منهم جماعة مقلعين فقالوا لهم خذونا معكم فأخذوهم معهم الى بلاد الملاقطة واجتمعوا بالملك وكانا عنده فلما كان ذلك اليوم أمر باحضارهم فلما حضروا قام لهما الملك على قدميه وترحب بهما واجلسهما الى جانبه ثم قال للرسول حدث هؤلاء المشايخ بما رأيت من الاحوال وحديث الراهب وولده وكيف نهاهم عن الزنا مع البنات .

قال الراوي : فلما سمع عقبة ذلك المقال اظهر العجب وقال وحق المسيح ما قد أتى هذا الراهب وولده الى كرفناس وردهم عن الخطاب والجهل من دون الناس وتكلم الحواري من فم الطائر بفضلهم الا ولهم ايادي عند المسيح والمعمدان ولا بد لنا ان سار الرسول بالمال وعول على أخذ العروس نمضي معه ونزور هذا الراهب ونسأل له ان يسأل الحواري المتكلم على لسان الطائر ان يمكننا من اعدائنا عبد الوهاب وذات الهمة والبطال الكلاب فقال لهم الملك لما سمع برواحهم صحبة الرسول وحق

المسيح ما اشتهي فراقكم ولكن لا أقدر ان امنعكم عن مرادكم .

( يا سادة ) ثم ان الملك شرع في تزويد الرسول بالهدايا والاموال والجواهر الغوال والتحف والظرف واما عقبة فانه خلى بشومدرس وقال له ويلك وحق المسيح لا بد لنا الى بلد كرفناس الى زيارة هذا الراهب وولده فان الحديث قد شاع صريحا فقال شومدرس اي حق المذابح لا بد لنا من الزيارة لهذا الراهب الأنجح فهو أوفق لنا واصلح .

قال الراوي : يا سادة يا كرام وفرغ الملك مما أعد من الاموال والرجال وبرز ذلك اليوم الى خارج البلد وخرج الرسول وشومدرس وعقبة ورحلوا مع الرسول ولم يزالوا يقطعون المفاوز بالجهد الجهيد ويطوفون الاراضي قريب وبعيد حتى وصلوا الى بلد كرفناس وقد ضاقت منهم الانفاس وعلم كرفناس بذلك فأخرج كل من في بلده من الفرسان وأرباب الدولة وسائر الابطال وأنفذ الى كنيسة القدرة يأمر البطال بالخروج هو ومن عنده من الرهبان فوصل الرسول الى الكنيسة وسأل عن البطال فأخبروه الرهبان انه ليس بحاضر من مدة اربعة ايام لانه مضى الى دير المعمودية .

قال الراوي : وكان السبب في غيبة البطال انه سمع ان بالقرب من المدينة دير يقال له دير الحاجة وهو مبني بالرخام وفصوص الذهب وفيها صور الانبياء وهي مذهبة مجوهرة وفي آخر الكل صورة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك ابو محمد لم يطق الصبر بل اخذته الحمية وقال اريد امضي الى دير المعمودية وادبر في ازالة هذه الصور ولا بد مما يأتي عقبة وشومدرس مع رسول الملك فوصيتك اذا حضروا وسألوك عن نصرتهم وما يريدون فلين لهم المقال وقل لهما لابد ان أسأل المسيح ان ينصركم والمسيح ليس بغافل عنكم ولا عن ما قد جاهدتم في اعدائه وقد أعد لكم الجنة فقال له ولده مذبحون يا ابتي امضي انت الى حال سبيلك ولا توصيني فقد عرفت المقصود وما تعود ان شاء الله تعالى الا والاثنين عندي تحت السرداب في الذل والعذاب .

( يا سادة يا كرام ) فطاب قلب البطال واخذ معه راهبا من الرهبان وسار الى المعمودية ودخل اليه فوجد الصور المذهبة التي على صور الانبياء ثم ان الرهبان خرجوا اليه وقبلوا يديه فقال أوروني كل نبي هاهنا فقالوا سمعا والف طاعة فطافوا به على الصور وهم يقولون هذا فلان وهذا فلان ولم يزلوا حتى أوقفوه على صورة محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابو محمد هذا غاية الجهل وكيف يجوز لنا ان نصور صورة محمد صلى الله عليه وسلم في كنائسنا ونحن لا نقر له بالرسالة وربما يصورون صورة المسيح في البيوت الطاهرة ويهينوا صورة المسيح فاقشطوا أنم هذه وصوروا معها صورة الراهب سقراق .

(يا سادة) فهذا ما كان من ابو محمد واما ما كان من رسول ملك الملاقطة فانه وصل الى الملك كرفناس ودخل الى البلد بتلك الاموال والهدايا والتحف وتسلم الملك جميع ذلك واجتمع مع عقبة والراهب شومدرس فقالوا ايها الملك نحن ما أتينا الى هذه الديار الا لاجل خدمتك وزيارة هذا الراهب الذي بعثه المسيح اليك تفضلا عليك فأخذهم الملك ودخل بهم الى كنيسة القدرة وقال للرهبان ان هذين الشخصين يكونا في الكنيسة الى ان يعود الراهب الجديد اليهما وينالهما من بركاته فقال له عقبة ايها الملك ارسل خلفه ( يا سادة يا كرام ) وان الملك ارسل خلف البطال ثم اهتم في شغل ابنته ثم شرع في اخذ اهبته واجتمع عقبة مع الرهبان في الكنيسة وصار يومي يقرأ الانجيل ويبكي وتبكي حوله الرهبان ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع تقدم عقبة وشومدرس الى بين يدي الطير وكشف عقبة رأسه وقال ابصر ما خبره ونادى يا من هو في محل الحواريين انا خادمك الشيخ النجيح صاحب التقديس والتسبيح والمقال الصحيح وانت تعلم اني لاقيت في خدمتك الشدائد وقاسيت الأوابد والآن فقد أتيتك زائرا وقصدك مهاجرا ولا اعلم اني عندك من المقبولين او من المطرودين .

قال الراوي : فعند ذلك مال الطير وصفر صفير حنين ثم شرع يقرأ الانجيل بلسان تلك الديار فأطرب الأحجار فبكى عقبة وقال ويلك

يا شومدرس وحق المسيح هذا صوت الحواري الذي سمعته في هـذا اليوم وان الملعونين الاعورين عقبة وشومدرس كشف الله ستره عنهما ولما فرغ الطائر من قراءته قال لهما أهلا وسهلا بكما ايها الشجعان الذين هم صالحان وزاهدان وعابدان الرهبان في دين المسيح شومدرس والشيخ النجيح فاني سألت المسيح ان يجمع بيني وبينكما على منهج أنسه ومحل قدسه والآن قد جمع بيني وبينكما بكل الاسباب وانه قد عرف ما قاسينا من العرب والمسلمين والبطال ايضا ذات الهمة وعبد الوهاب والمسيح يضاعف لكما الثواب ويدفع عنكما العقاب وانت ايها الشيخ النجيح الذي جرى لك كذا وكذا في يوم كذا وكذا وانت قتل ولدك دهرشوم في بلد الزغاورة قتلته ذات الهمة وقتلت زوجتك شوما في الدير قتلها ظالم في نوبة ملكية زوجة ميخائيل وانت ايها الشيخ النجيح قد قتل ولدك مصعب قتله البطال وانا اخبر بجميع الاحوال وانت يا شيخ قد جاهدت في حقنا وصبرت لاجلنا فلو رأيت روح ولدك مصعب وهي في الجنة تتنعم وتتقلب وانت ايها الشيخ ابو الشر لو رأيت زوجتك شوما وكذلك ولدك دهرشوم وهم في الجنان يتنعمون لاشتقت ان تكون عندهم فلما سمع عقبـة زاد اكتئابه وزاد به الوله والجنون وقال على رغم انف المسلمون آمنت وصدقت ايها الروح الروحاني والآمر الرباني انت هو الحواري على التحقيق الذي يدل الناس على الطريق انت رفيق للمسيح في السياحة وخادمه انت نعم الصديق وكفر الملعون عقبة الزنديق وقال لشومدرس يا ابو الشر بانت الحقائق لسائر الخلائق وهذا كلام صادق فوحق الحي الناطق ما كنت اقول اني ادرك ذلك الزمان ولا ألحق هذا الأوان .

قال الراوي : وان الطائر تكلم ثاني مرة وقال لهما لقد احببت ان أجمع بينكما وبين أهاليكما الذين قتلهم المسلمـون حتى تعلمـون اين مستقرهم فقال عقبة يا سيدي آمنت وصدقت هذا وشومدرس قال ويلك يا عقبة اني كنت مشك في خبر هذا الطائر حتى أخبرني بخبر شوما فعلمت انه قد درى بسائر العلوم فقال عقبة وينك ما انحسك وما أقل عقلك وما

انسك ويلك يا شيخ شومدرس ما زاد في شك من قدرة المسيح ومن الدين الصحيح فقال شومدرس ما تزال كذلك والآن ما بقى عندي شــك ولا ريب وما الخبر مثل نظر العين .

قال الراوي : وان عقبة وشومدرس ما زالا كذلك الى ان امسى المساء ثم قصدوا المقصورة التي كانوا يؤدوا فيها ابا محمد البطال وقــد فرحا بما قد سمعا من الطير من المقال .

قال الراوي : وان الملك كرفناس قد سمع ما تكلم به الطير في حق عقبة وشومدرس وكيف عظم قدرهما وقد وعدهما بالعطايا وقد غفر لهما سائر ما عملا من الخطايا وان الملك اتى الى زيارتهما وسلم عليهما ففرحا به وقال له عقبة ايها الملك اني اريد ان اجتمع بهذا الراهب الذي أزال هذا الامر المنكر وعرفكم الطريق الأنور فقال الملك انه في دير الحاجب وانا ارسل وراءه فقد اوحشنا وقد اشتهيت أن أراه وان الملك ارسل خلف البطال بعض البطارقة الابطال وسار في ساعة الحال الى ان وصل اليه وسلم عليه وقال له ايها الراهب النفيس سيد كل مطران وقسيس ان الملك كرفناس يدعوك اليه فقد حضر عنده الشيخ النجيح وابو الشر شومدرس وهمــا مشتاقان اليك وقد أتيا الى زيارتك والسلام عليك فقال البطال قل للملك ما يقدر على المجيء الى مدة ثلاثة ايام لانه أجل مسمى وأريدهاهنا المقام فرجع البطريق الى الملك كرفناس واعلمه بذلك فقال عقبــة المسيح يشد ازره ويعظم قدره وأمره ها نحن في انتظاره فالمسيــح ينفعــنا ببركاته وأنــواره .

قال الراوي : وان عقبة وشومدرس كانا كل ليلة يقرآن الانجيل ولا يتركان احدا ينام الى مدة ثلاثة ايام فلما كانت الليلة الرابعة قال مذبحون قد عولت على أخذ هذين الشخصين عقبة وشومدرس فقالت بنت الملك افعل ما تريد فهذا أهون شيء يكون .

قال الراوي : فعندهــا أخذها مذبحون بين يديه وخط لها عــذار

كما يدور وعمل على وجهها ذرا كان معه فبقي لها وجه يبرق كأنـه لمعان السيف المجوهر وقد ألبسها ثوب اخضر وعمل على رأسها قناع شرب أزرق واخذت في يدها عكاز أبنوس وعاج أبلق مقمع بجوهر يلمع وجعـل في رجليها نعلين من الفضة البيضاء واكان من حسنها قد اضاءولم تزال الى ان وصلت الى تلك المقصورة فوجدت عقبة وشومدرس هنالك وباب المقصورة مفتوح وروايح المسك من أردافها يفوح وهما مغافلان فما احسا بها الا وهي معهما في المكان وقد أضاء الموضع من ذلك اللمعان وان الجاريةوقعت على باب المقصورة فلما رآها عقبة بهت وصار شاخصا اليها وقد طار عقلـه وذهل لبه وغشيت عيناه من تلك الانوار التي عليها وقال لشومدرس ويلك يا ابو الشر انظر الى هذا الشخص فهولا شك من الولدان الذين ذكرهـم المسيح في الانجيل فلما رآها شومدرس انذهل هذا القرنان ووقعت عليهم الخمدة وخرسا وصارا باهتين والجارية ترفل في ذلك الثوب الحرير الاخضر المحبوك أذياله ورؤوس أكمامه بالدر والجوهر ثم انها تقدمت اليهما ثم تنحنحت وتكلمت وقالت لهما ايها الشيخان الصالحان اللذان قدقتلا انفسهما في طاعة السيد المسيح وحماية الدين الصحيح فأنتما البركة النازلة فقال عقبة وقد جرت دموعه على خديه وأخذه الخشوع وكاد ان يغمى عليه انا وحق المسيح بذلت نفسي في طاعة رضاه ولا اعرف سـواه فعند ذلك قالـت الجارية ان الحواري قد عرف حقكما وكثرة عبادتكما وما جرى عليكما من المسلمين وصبركما وقد سأل المسيح ان يجمع بينه وبينكما على بساط أنسه ومحل قدسه ويسافر بكما بنفسه بسم الله امضيا اليه وتجهز للحضور بين يديـه .

قال الراوي : فلما سمع شومدرس وعقبة هذا الكلام بكيا وقالا هذا هو النور الرباني والروح الروحاني والحواري العبراني ويلك ياشومدرس ما ضاع تعبنا وما قاسينا من المسلمين من العذاب وما حصل من البطـال وعبد الوهاب هذا وان الجارية سارت امامهما وهما خلفها الى ان اتيت بهما الى السرداب ونزلت ونزل عقبة وشومدرس خلفها وعقل عقبة قد غاب

وقد انكشف عنه ستر الله وشومدرس قد صار في أنحس ما يكون من الوله والجنون وكان مذبحون لما طلعت الجارية الى نحو عقبة وشومدرس قد نزل بعدها وشك في السرداب خمس شمعات من اوله الى آخره وهو من الشمع الذي كان أدخره سقراق وكان يحمل اليه من سائر الآفاق فبقي المكان كأنه لجة من النار من كثرة الانوار واطلق الند والعود ونوافش المسك على النار فطلع دخان المسك والعود والعنبر الخام فأعبق السرداب الروائح العبقة وعلق في جوانبه ستور الديباج الاصفر والاخضر فبقي نزهة لمن نظر ولطخهما بالزباد فكان من اول من تقدم وطلع كان عقبة وقد رجف قلبه فلما ان شاهد ذلك قوي عزمه لانه شاهد ما لم يشاهده قط فقال شومدرس هذا كله روائح الحواري وأنواره فصاح عقبة بلا شك نور رباني واذا هذا الموضع قد أتاني والمسيح قد اصطفاني فيا ليت عين البطال تراني وولده حتى يرى ما يحل بمن عاداني ثم انه قال لشومدرس هذا يا شيخ ما كان لنا في حساب ان يعطينا المسيح هذه المنزلة فقال له شومدرس نلت افراحك وسعد مساك وصباحك .

قال الراوي : فعندها صاحت به الجارية ايها الشيخ النجيح طال مقامك على باب السيد المسيح فقال عقبة ايها السيد الرسول عمني منك السعد والقبول .

قال الراوي : ثم نزل عقبة وما بقي عليه من الستر حبة ونزل بعده شومدرس ابو الشر الراهب وقد كشف الستر عن المناكب ونظر عقبة الى تلك الشمع وقد حصل تحت الارض وهي تقد وبعضها من كافور وبعضها من عنبر فقال شومدرس يا ويلك ما كانت الانوار الا من وجه الحواري وانما هي من تلك الشموع وقد اشتغل قلبي شغلا عظيما فقال شومدرس وما هذا شيء ينكر اعلم ان الشموع التي توقد في الكنائس انما هي بوجه المسيح وهذا شمع ما رأينا قط مثله الا في قصور الملوك .

قال الراوي : فعند ذلك اقبل عقبة على الجارية وقال لها ايها الحواري والمسيح النوري اين الروح المقدس الحواري صاحب التقريب والطير

العجيب فقالت الجارية بكلام يشفي الفؤاد ويطير الرقاد اجلس ايها الشيخ النجيح على ذلك السرير فان قدرك كبير وليس لك نظير ويجلس الى جانبك الراهب الخطير وسوف ينزل لكما الحواري الخطير من هذا العامود الذهبي ويكون هذا لاكرامكم عليه قد وجب ولكن حتى تأكلوا من طعام الجنة وتهب عليكم نسائب الالطاف والقبول والليلة تقربون وبالحواريين تلحقون وانكم تصيرون من طعام الجنة لا تأكلون ولو أردتم الى ديار اعدائكم في هذه الليلة تبلغون وتقتلوهم وهم لا يبصرون .

قال الراوي : فقال عقبة وحق المسيح ما نريد قتلهم الا وهم يعلمون لاني اريد اتولى ذلك واشفي فؤادي فقد قيل من عاش بعد عدوه يوما فقد بلغ المنى فقالت الجارية حتى ينزل اليكم الحواري صاحب الناقوس ولو أردتم شيء قدير ( يا سادة يا كرام ) وولت الجارية الى باب السرداب وهو مشط من حديد فوقه بلاطة من حديد مركبة بهندام دقيق فأول ما نزلت البلاطة موضعها وجرت عليها المشط الحديد وغلقته بقفل وزنه خمسة ارطال فجعل عقبة ينظر الى فعلها ويتعجب وكانت قد طرحت الانجيل من يدها قريبا من عقبة وشومدرس فأخذاه يقرأون ما فيه وشاغلتهما الجارية حتى غفلوا ودخلت في شق ذلك العامود وطلعت الى مذبحون وقد امتلأ قلبه شحما ولحما .

( يا سادة يا كرام ) ثم غابت الجارية لحظة ومعها صينية ذهب وفيها حلاوة رطبة مثل الثلج مصنوعة بسكر وفستق ولوز وقد طرحت فيها من الزنادق والمسك والعنبر وان عقبة رفع رأسه من قراءة الانجيل وقال أرى الرسول قد غاب عن عيني يا شومدرس ان اعدت ان تتلاها في وان شئت لا تتلاهيني فانه لما اغلق علي الباب بلت في سروالي فقال شومدرس لماذا فما عليك خوف فقال يا ويلك لا يكون قد اوقعتنا في مصيبة أو قد تم علينا امر من الامور فقال الراهب شومدرس لا تظن الا الخير لا ينفسد ما عملناه في هذه الليلة لان هذا الذي رأيناه رباني ولا رآه قبلنا مسلم ولا نصراني وما قال اجلسوا ههنا الا حتى يأتينا بطعام الجنة ويطهرنا من خبائث

الدنيا ولا شك اننا ما نحضرمع الحواري الا مع أكل الطعام يا لها من ليلة ما أسعدها ان تمت ( يا سادة ) فهم في الكلام والجارية قد نزلت بالطعام وقدخط لها عذار بالمسك والغالية فقدمت ذلك بين ايديهم وسلمت عليهم وقالت كلوا بارك المسيح فيكما مما ارسله الحواري اليكما فاذا أكلتما أمنتما من الأوجاع والأسقام وتذهب عنكما شهوات الدنيا فوثبا وقبلا الارض وقالا نحن المجاهدين في طاعة عيسى بن مريم والصليب المعظم ( يا سادة يا كرام ) وتقدم عقبة وأخذ لقمة وكذلك شومدرس هذا الطعام الذي وصفه السيدالمسيح في الانجيل لمن سهر الليل الطويل ولم يزالوا يأكلون حتى صدروا من الحلاوة لانها كانت من الفستق ودهن اللوز وقلب الفستق واللوز والماورد والمسك والعنبر فقال عقبة لشومدرس انظر طعام أهل الجنة وطيبته .

قال الراوي : فما هو الا ان حصلت تلك الحلاوة في بطونهم حتى قرقرت وأخذهم القيام وجريان البطن وكان مذبحون قد جعل هذا الامر تذكرة في موضعه ( يا سادة يا كرام ) فلما أخذهما ذلك صاح عقبة لشومدرس وقال يا ويلك طعام الجنة يأخذ الانسان منه المغص فقال وحق المسيح وانا وحق العدرا ام النور كذلك الا ايش يكون العمل نبول في الجنة فصاح عقبة يا ديوث نكتم خرانا نموت فصاروا يتقلقلون وعقبة يحط كفه في استه وكذلك شومدرس حتى كادوا ان يهلكوا وخراهم مرفوق بكفوفهم وهم في شدة شديدة وقد عاينوا الموت وكادت بطونهم انتنشق من المغص والقرقرة والنفخ .

قال الراوي : فهم كذلك واذا بالجارية قد أتت اليهم وقالت لهم ما بالك ايها المشايخ فقال عقبة وهو في آخر نفس ايها الحواري مقصودنا موضع الراحة حتى تنفى من دنس الدنيا فأشارت اليهم ان قوما الى ذلك المستراح .

قال الراوي : فسبق عقبة وجلس ساعة وشومدرس يستعجله ويقول له ويلك قم يا قرنان قال يا اخي اصبر علي ساعة وشومدرس يتململ .

قال الراوي : وقام عقبة وقعد شومدرس فما لحق ان يقعد حتى لحقت عقبة البطن فصاح وقال ويلك قوم يا شومدرس حتى اقعد انا فقال شومدرس حتى انا اقعد مثل ماقعدت انت ساعة فقال ويلك يا ديوث قوم الا انا خرايا سابق في أذيالي وتعبت أيدي وهي زانقة وهو مايع متن فقام شومدرس وقعد عقبة ما لحق ان يقعد حتى حاش شومدرس خراه فصاح يا عقبة فقال له اصبر علي حتى ينقطع هذا الانبوب الذي نازل مثل المزراب مثل الذي في بطني قربة ملآنة فقام عقبة وقعد شومدرس وهو يقول هذه عقوبات الدنيا ثم صعدت الجارية الى مذبحون وأخبرته بحالهما فقال قد رأيت الآن لا تنزلي اليهم حتى أقول لكي هذا وعقبة قد تخوصت مصارينه من شدة ما حل به وهو يقول نحن سمعنا ان طعام الجنة اذا أكله انسان لا يتغوط وما أدري هذا فتح علينا باب خره وانا ارجو ان لا ينزل الحواري ونحن في هذه الحالة فقال شومدرس طيب قلبك ما ينزل الينا الا وقد نقينا وطهرنا فقال عقبة هم بنا نصيح اليهم لعل يرسل الينا شيء يقطع هذا عنا فقال شومدرس وحق المسيح ما بقي في شيء اصيح فياليت المسيح يمن علينا بالخلاص مما نحن فيه وقد طهرنا وما كنا نريد هذه الطهارة كلها وكان يكفينا نصفها وصاح عقبة نحن بالله بالمسيح والحواري هلكنا فهم في الكلام واذا بالجارية قد نزلت اليهم في شكل ما رأى الراؤون أحسن منها بلحية سوداء تزيد على الشبر مثل الليل وعليها حلة ووجها مثل القمر ليلة اربعة عشر وصاحت لهما أبشروا بالثواب وبلوغ المرام فصاح عقبة ما نرى عاجل الحال الا العقاب وقد وقعنا من وقت أكلنا الحلاوة في عذاب فما الذي تعمل معنا حتى يزول هذا عنا .

قال الراوي : فناولتهما طبق صغير وقالت لهما يذهب عنكما الرجس والتكدير ويجب لكما التطهير ( يا سادة ) وكان قد ضعف عن القيام مما جرى عليه لانه شيخ كبير فأخذه شومدرس القواد بيده واجلسه وتناولا مما في الطبق فما هم الا ان أكلا ذلك حتى أمسكت بطونهما .

قال الراوي : فقالت الجارية المسيح يقول لك ايها الشيخ النجيح

قبل ان ينزل اليك من تريد في هذه الساعة من أعدائك حتى أمثله بين يديك ويذبحه وتقر به عينيك وأكون انا قد اوصلت المسرة اليك فقال عقبة وقد طار قلبه فرحا انني قد ذهب مالي واولادي حتى يطمئن قلبي ويشتفي غليلي وغليل هذا الشيخ الصالح الذي قتلت زوجته وولده وقد كنت أريد عبد الوهاب وامه ذات الهمة ثم قال ولكن اريد ابو محمد البطال والآن اريد من المولى الحواري ان يحضر لي واحدا قد ظهرفي ذلك الزمـان مثـل الشيطان وهو ولد ذلك اللص المحتال ابو محمد البطال واسمه مذبحون وهو في الحيل والمناصب من أجل المراتب فان أنعم به الليلة علمت انه قادر ولهم قاهر فما أشرب الليلة ماء أشرف من دم مذبحون فقال شومدرس ويكون عوضا عن ولدي دهرشوم فان عيشي بعده عيش مذموم .

قال الراوي : فصعد رسول الحواري وهو يقول السمع والطاعـة فلما غاب قام عقبة لشومدرس نحن في منام ان جاءنا مذبحون بلغنا المرام فقال شومدرس ان اتى بواحد طلبنا منه الباقين وتتخلص في كرة واحدة وتستريح رؤوسنا فقال عقبة لا بد ما ننصب الخشبة على باب الذهـب ويصلب المسيح من مناصله .

قال الراوي : فهم كذلك والجارية قد نزلت اليهم وقد قبضت على يد مذبحون وعليه ثياب بياض قصير الاكمام وفي يده خنجر أمضى من الحمام وقالت له ايها الشيخ الصالح تسلم خصمك ( يا سادة يا كرام ) فلما رآه عقبة عرفه وقال وقد صاح جاء مذبحون وحق المسيح فتحير شومدرس وتخيل في عقله وصاح ملو بطنه وحق المسيح لقد كنت أظن اننا في هزل الى وقتنا هذا والآن فقد ظهر الحق ونادى عقبة سلمه الينا فهذه نعمـة قد أنعمها المسيح علينا .

قال الراوي : فجعلت تجر مذبحون حتى أوصلته اليهم والشيخ النحس عقبة مد يده ليقبض عليه فمد مذبحون يده اليسرى فقبض على لحيته ولطمه باليمنى على عورته فأبطل بها قوته ( يا سادة يا كرام ) فتحير عقبة وهـو بعد في العمى الذي قد غلب عليه وعلى قلبه من حب دين النصرانية وهو

بين الصادق والمكذب فقال شومدرس ويلك نادي الحواري وقل له جلبت لنا هذا وخليته مطلعا علينا ونحن ضعفاء مما قد جرى علينا من القيام في هذه الليلة وانحبست عنا وتركه حتى يشتفي منها .

قال الراوي : فصاح شومدرس بالحواري وجعل يستغيث بهم فنزلت له الجارية ومعها عصى لوز مر لو ضرب بها جمل تقنطر الى اليمين واقبلت على شومدرس ونزلت عليه وجعلت تضربه وتقول طيرتم الليلة نومنا كم من هذا الصياح الى الصباح يا ويلكم الجن ناموا وانتم ما تناموا فقال شومدرس لعقبة اسمع يا ويحك فقال هؤلاء جن قدتصوروا لنا وحق المسيح وان كل من يدخل في هذا الطائر من الجن لا محالة وهذا ما هو مذبحون وما هم الا شياطين قد لعبوا بعقولنا الليلة وما نخلص منهم الا الى الصباح فقال شومدرس ليتهم كانوا لعبوا في البيعة وخلونا نحن فقال عقبة لا وحياتك نحن قوما عربا والعرب ظرفاء ولا وجدوا أقل عقولا منا ولا أنحس فليتنا لا بلينا في هذه الليلة بهذه البلية فقالوا شومدرس الاحكام اذا جاءت لا يقدر المخلوق يردها .

قال الراوي : يا سادة يا كرام وان مذبحون لما ان سمعهم يتشاجرون في ذلك جعل يتعلق في الزوايا الى ان يصل الى السقف ثم ينفخ عليهم السندروس ثم يرتفع ويسقط فينزل تارة على عقبة وتارة على شومدرس فيصيح عقبة الى شومدرس ما قلت لك انهم جن وليلتنا معهم طويلة ثم صاروا يبهتون الى مذبحون والجارية تثقلهم بالصفع فقال عقبة مضيت ليلتنا نوبة للقيام وجاءت نوبة الصفع بالبراطيش والاقدام .

قال الراوي : يا سادة يا كرام وما كان بقي مع عقبة وشومدرس ما يصيحون ولا يردون عن انفسهم لانهما كانا قد خفتا من القيام فلم يزل الصفع يعمل معهم وعقبة يتعوذ بالانجيل ويقول صرفتكم بحنا ومريم وكلما تعوذ زاد الصفع في قفاه فقال شومدرس يا قاضي ما أراهم الا يكرمونا بحنا ومريم لا ستر المسيح على هؤلاء الجن والله ما يصيح الديك وفينا عين تطرف ولا روح ترجف .

قال الراوي : ياسادة يا كرام فلما ضعفا وخفتا شدهما مذبحون كتافا وقد غشي عليهما وما أفاقا الا عند الصباح وقد خفتت منهم الارواح فلما طلع الصباح وطلع الفجر من الشرق ولاح فتح عقبة عينه الصحيحة ونظر الى مذبحون ابن ابو محمد البطال على الحقيقة وعلم انه قد أصيب فبكى وقال لشومدرس يكون في الاحتراز اكثر من هذا تنتهي الى بلاد الملاقطة ونكون فيها آمنين ويرجع المسيح يبعثنا الى هؤلاء الشياطين هدية لا تعب ولا نصب ما المسيح الا مسلم فقال شومدرس من وقت أخذني ذلك المغص علمت انه قد حل بنا الغصص هذا ومذبحون قد شدهم كتافا ولقمهم الاكره وقال لعقبة كيف حال الشيخ قال له بخير ما دام اني لا ارى طلعتك وطلعة أبيك ويلك ما الذي ههنا طرحك فقال الحواري قال تعالى الى كنيسة القدرة فانني أحمل اليك شومدرس والقسيس عقبة من بلاد الملاقطة فقال عقبة لا ستر المسيح عليك ولا على الحواري معك فلقد رأيت هذه الكنيسة التي كانت ميشومة علي وعلى رفيقي وحق المسيح لقد تحيرت في أمري وكان هذا الطائر تمام الحيلة ولقد كان قلبي منه نافر ولكن اذا نزل القضاء عمى البصر ولا مفر من الحكم والقدر فاقتلني بحق دينك يا مذبحون فقد أيست من الحياة وطلبت نفسي الوفاة واني اعلم انه لا بد مما يأخذ الخليفة بثاري ولا يبقي منكم ديار ولا نافخ نار .

قال الراوي : يا سادة يا كرام فقال مذبحون دع عنك هذا الجنون فلا بد من نتف دقنك مع سبالك وضربك بعد صفع قذالك ثم جعل ينتف دقنه خصلة بعد خصلة ويهزها ويقلعها من أصلها وعقبة يصيح ويقول ويلك لا تفعل فان المسيح ينتقم منك ولو بعد حين هذا ومذبحون يقطع دقنه ولا يلتفت الى قوله فطلب عقبة ان يستريح منه ساعة فقال له ويحك كيف ابتدأت بنتف دقني وقلع شاربي دون صاحبي فقال شومدرس ياعقبة خلي عنك السهاتة والخترفة فقال عقبة عند ذلك بحق دينك يا مذبحون أريد أسألك عن هذا الطائر وقصته وكيف أطلعت على حاله فقال مذبحون ويلك هذا عمل سقراق حتى يأخذ به عقول النصرانية ثم جعل يحدثه بجميع

ما جرى والاحوال التي جرت فقال عقبة ويلك خلي عنك هذا كله فمن
الذي يتحدث فيه فقال الحواري الذي ارسلني اليك فقال عقبة ومن يكن
هذا الرسول الذي مثل القمر المنير فقال له مذبحون وقد زاد به غيظه هذه
ابنة الملك كرفناس ثم حكى له قصتها مع سقراق وانها قد أسلمت فعظم
صرارته وتفطرت مرارة عقبة وقال لشومدرس انظر الى هذه الحالة فقال
ما تقعد حتى تطلب مذبحون فقال عقبة انا واياك طلبناه ثم ان مذبحون
كتفهم كتافا جيدا وعمل في أفمامهم الاكرار وجعلهم عبرة لمن اعتبر وان
اهل الكنيسة كان لهم عادة اذا انتبهوا يأتون الى صوب عقبة وشومدرس
يسمعونهم يقرأون الانجيل ويتلون المزامير فانقطع عنهم حسهما في تلك
الليلة فقالوا وحق المسيح ما نعلم ما جرى على الشيخين الصالحين وكان
كرفناس قد شفق ايضا بهما ولا بقي له صبر عنهما فأتى من الغد حتى انه
يراهما فقالوا وحق المسيح ما ندري ما جرى عليهما من العبر ولا نعلم لهما
خبر ولا وقفنا لهما على أثر فقال الملك ويلكم يكون عندكم أقوام في وسط
البيعة يفقدون ولا تعلمون اين يذهبون ثم ان الملك تقدم الى الطير الذي
يعتقدون ان الحواري فيه وقال ايها الحواري النفيس والسيد الرئيس ان
الشخصين اللذين جاؤوا للسلام عليك وعظمت قدرهما فانهما اصبحا وما
لهما خبر فلما سمع ذلك سكت ولم يتكلم فقال الملك وحق المسيح ما
سكت الطير الا وهو يعلم ان رهبان الكنيسة والقسوس ما عاملاهما بخير
هاتوا رهبان الكنيسة نصفهم فجابهم فصار الملك يصفعهم واحد بعد واحد
الى ان صفع الجميع وعمل بهم كل أمر شنيع فعندها مال الطير شمال ويمين
ونادى بصوت قوي حنين بعد قراءة فصل من الانجيل وقال ايها الملك
الجليل ان الشيخين العابدين قد وصل الى عند الشيخ الصالح والراهب
الناصح الى بيعة الحاجة لانهما اشتاقا اليه ومضيا للسلام عليه وكأنك بهم
وقد قدموا عليك ويأتون الجميع اليك فعندها قال راهب يقال له طيبون
لاي شيء هذا الفعل القبيح يا خادم المسيح ما تكلمت الا بعدما حصل
لنا الصفع الصريح .

قال الراوي : هذا ما كان من هؤلاء واما ما كان من ابو محمد البطال فانه لما وصل الى دير الحاجة دخل الى تلك البيعة التي فيها صورة نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وجعل يقرأ لهم الانجيل وينظر الى تلك الصورة التي في البيعة حتى وصل اليها ورآها وعرفها فادعى بالرهبان وقال لهم اني انكرت هذه الصورة فما هي فانني قد رابني أمرها فما هذه صورة حواري ولا صورة شهيد فقالوا يا ابونا هذه صورة نبي المسلمين فقال لهم يا ملاعين ولاي سبيل تصوروا صورة محمد صلى الله عليه وسلم هنا حتى نشتفي منها كل حين فقال خذلكم المسيح فأنتم تقولون صورة نبي فقد صدقتموهم في المقال والكلام والفعال فاذا سمعوا ذلك صوروا عندهم عيسى بن مريم ويعملون به ما أرادوا من جميع النقم والامر المبرم ويتركونا شهرة بين الامم فقالوا يا ابوناوحق المسيح لقد قلت القول الصحيح فكيف العمل فقال اقلعوا هذه الصورة وصوروا موضعها صورة الراهب سقراق الذي ظهر نحسه في سائر الآفاق وظهر للروم ما كان فيه من الزور والنفاق فانه احق بهذا وأولى فقالوا له الرهبان وحق المسيح هذا هو القول الصحيح فعندها قلعوا تلك الصورة وعملوا موضعها رهبان دير الحاجة وسار من ساعته طالب مدينة الملك كرفناس ووصل الى البلد ووصل الخبر الى الملك بقدوم الراهب الصالح والرجل الناصح الذي يسعى في المصالح وأخبروه انه قد وصل فلم يبق أحد الا ووصل اليه وخرج بلقاه وخرج الملك بنفسه وحوله جماعة القسوس والرهبان وفي اوائلهم الراهب طيبون لانه هو المقدم على الرهبان .

قال الراوي : والتقى الملك بابو محمد البطال وترحب به وسلم عليه وقال وحق المسيح هذه صفة السعداء الصالحين والقوم السائحين فقال له ايها الراهب الأجل الرفيع المحل انهقد وصل الينا رجلان صالحان وما قصدا لهذه الديار الا لزيارتك ولا دخلا ارضنا الا لأجلك الواحد يقال له الشيخ عقبة والآخر يقال له شومدرس عالم النصرانية ولا نعلم ما كان منهما وقد أخذنا القسوس وصفعناهم وقلنا ان الحمد قد أخذهم حتى

قتلوهم فقال ابو محمد لقد ظلمتهم ايها الملك وهؤلاء القوم قد كانوا عندي البارحة اول الليل ولم يعلم بهم احد غيري وأخبراني ان المسيح اعطاهما منزلة السياحة ويدوران الارض جميعها وهيهات هيهات ان يرجعا اليكم أبدا فقال الملك وحق المسيح ما كنت منتظرا الا ان اسلم ابنتي الى هـذا الرسول وأسير في عالم لا يحصى الى بلاد المسلمين على نية الغزو وآخذ اهما بالنار وأخرت الديار فقال ابو محمد المسيح يعطيك سؤالك ويبلغك مأمولك .

قال الراوي : هذا والبطال قد طار عقله من الفرح وامتلأ فـؤاده شحما ولحما وانشراح .

قال الراوي : ثم ساروا جميعا الى ان دخلوا الى البلد وقد خرج كل من في المدينة يتلقاه ولو قدم عليهم المسيح بنفسه ما فعلوا كما فعلوا بأبي محمد البطال وصار كل واحد من القسوس يسلم اليه قصته وتورم رقبته فقال ابو محمد لقد أخطأ الملك عليكم وقد عاتبته على ذلك فقالوا وحـق المسيح ما تم علينا ذلك الا بسكوت الطائر عنا والملك يصفعنا فقال ما سكت الا غيظا من الملك ثم دخل الى الكنيسة في صحبة الملك وسائر خواصه ورفع صوته بقراءة الانجيل واذا بالطائر قد مال وصار يقول مرحبا بقدوم الشيخ الصالح ومن هو في العبادة ناصح فعظم ابو محمد في عين الملـك وقال هذه منزلة عظيمة لك يا ابونا عند الحواري لانه فرح بقدومك ثم ان ابو محمد البطال صبر الى الليل ودخل الى المقصورة وقد فتح لـه مذبحون واعتنقه وقال له يا بني وقع الخبيث قال نعم لا خلصه الله تعالى وقد قلت ذقنه ونتفت شاربه وملخت أذنه وقد عولت انني احرقه بالنار فقال البطال وعلى هذا عولت يا ولدي ولا بد ان أقتله ان شاء الله تعالى .

( يا سادة ) فلما نظر عقبة الى ابو محمد البطال انتقض وضوءه وقال له انت خلفي فقال البطال يا كلب النصرانية من الذي جاء خلف صاحبه ولكن يا قاضي انا معول على شيء واريد رأيك فيه فان كان صوابا أمرني بفعله والا فقل لي اتركه فقال عقبة هذا هو الرأي الذي تشاورني فيه فما

عرفت انك تشاورني في أمر يكون فيه الصلاح فلا كتب المسيح عليك سلامة فقال اعلم يا قاضي انني قد عولت ان اخالف الامير عبد الوهاب وسيد بني كلاب وما دخلت الى هذه الديار الا بسببك فان الامير عبد الوهاب اذا حلف لا يحنث ولا ينكث وهو قد حلف انه لا بد له من صلبك على باب الذهب وقد جرى علينا ألف كرة تعب عظيم نقبض عليك وتنفلت من أيدينا لان الاجل فيه تأخير وانا فما علي من يمين عبد الوهاب لانه يريد اذا صلبك يرشقك بالنشاب وتشمت بك الخلق ويلعنوك المسلمين الى قيام الساعة اذا بان لهم كفرك ولكن ايش رأيك فيمن يخنقك خنق الدجاج وهذه نوبة ما يعلم بها احد وكذلك الشيخ شومدرس واشفي قلبي منكم فما بقي في العمر أكثر مما مضى فلما سمع عقبة ذلك كشر عن أنيابه وضحك ضحكة الخوف والبلادة وقال قد قلت لك انك ما تشاورني في شيء يكون فيه منفعة ويلك يا شيطان ما تعلم ان خصمك المعتصم وقد قبض على عبد الوهاب وعلى امه ذات الهمة وذلك بعد قتال شديد وحرب أكيد وبعد هذا كله أخذه الامير عمرو في صندوق وسيره الى المعتصم هو وامه وكان السبب في ذلك مطرون الطبيب وقد شهد بأنكم اعطيتموه سقية يقتل بها امير المؤمنين وقد قتل امير المؤمنين ظالم وسيف الحنيفية وضيغم والاميرة في القيود وقد حلف ايضا انه لا بد له من قتلك وان ابطأت عنهم قتلهم وقد حلف المعتصم ايضا انه لا يفك احدا من قيده ولا يعفو عنهم حتى يراني سالما والا فهو يعلم ويتحقق انكم انتم الذين عملتم على هلاكي صح عنده ذلك فانه يقتل الامراء ويقصر آجالهم ويقلع آثارهم وها انا قد صدقتك وحق المسيح في القول الصحيح ولا كذبت فيه ولا صيغت معانيه على انني وحق ما اعتقده وما تعلمه مني ما قلت هذا فزعا من الموت ولا خوفا من الفوت .

(يا سادة) فلما سمع البطال ذلك من كلامه اصفر لونه وتغير وجهه لانه سمع من عقبة حديثا غريبا فعلم ان بعضه صحيح وبعضه كذب فقال مذبحون يا ابي قد عولت انت على عقوبته او أعطيني السوط فأعطاه اياه

فجعل يضرب عقبة وشومدرس الى أن كل ساعده ثم صعد هو وولده والملكة وأقبل ابو محمد على ولده وقال له ياولدي والله لقد اشتغل قلبي غايــة الشغل وان مطرون يفعــل هــذا وأكثر ويهلك الامــير لانه رجل مجاهد صادق ما عنده كذب وقد أبهته الساعة مطرون في مجلس السلطان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما فيهم من له حجة يدفع بها عن نفسه فقال مذبحون يكذب فقال البطال ان كان يكذب في الكل والله ما فعلت به شيئا ووالله ان شعرة من رؤوسهم أحب الي من عشرة آلاف مثل هذا الكلب النحس وجعل ابو محمد يدبر في خروجه الى بلاد الاسلام ويقول والله ما صعب علي الخروج من بلد قط مثل هذه المرة فالله يسهل لنا الفرج ويجعل لنا من هذا الضيق مخرج .

قال الراوي : فقالت الملكة ان كان لكم خيل تركبوها وبغال ترفعون هذه الاموال عليها وتجعلون هذين الشيخين في صندوقين وعدة تلبسونها فأنا والله اعرف الطريق السالم من السباع والمهالك والطريــق المنقطع واعرف مالا يعرفه غيري ولا عليها خوف الا من جهة قاطع الطريق يعيقنا عن المقصود واما انا فأنا أكفيكم مؤونة خمسين فارس لان ابي علمني الفروسية فلا ادري هل فيكم من يدفع عن نفسه ام لا فقال ابو محمد عند ذلك انا وولدي نلتقي جيشا فطيبي قلبك وانني قد افتكرت في قلبي وقلت ما لنا خروج الا بك فقالت وكيف ذلك فقال اذا كان الليلة تخرجين في ظلام الليل الى وسط الكنيسة وعليكي ثياب الصوف وترفعين صوتك بقراءة الانجيل فاذا اجتمعت عليكي القسوس والرهبان وأروكي وسألوكي عن حالك واين كانت غيبتك هذه الايام فقولي كان المسيح قد غضب علي وقد أخذني الى دار العذاب لاجل مطاوعتي الراهــب الملعــون سقراق وسماعي لمقاله والعقاق وعاقبني على ما سلف من تلك الذنوب القديمــة وما زال يعذبني حتى سأل في هذا الراهب الجديد فأطلقني هذه الليلة .

قال الراوي : فقالت الجارية يا ابو محمد وما قصدك بذلك قال اذا خرجتي الى القصر أيبكي تخلصي لنا البغال والدواب والخيل والعدة وكلما

نحتاج اليه ونعول عليه فقالت الجارية الآن علمت المقصود وما بقيت احتاج الى وصية لاني قد انقدح لي شيئا كثيرا بهذا التدبير ثم انها لبست ثياب الصوف الملونة وصبرت الى ان دخل الليل وطلبت وسط الكنيسة في غسق الظلام وتلت الانجيل بصوت شجي وحلق ندي وردت طرائق الالحان فاستيقظت القسوس والرهبان وقد سمعوا ذلك فخرجوا من المقاصير وقصدوا اليها وداروا حواليها وفرحوا بها وخرج ايضا ابو محمد البطال فتقدمت اليه وقبلت يديه وقالت له جزاك المسيح خيرا فلولا دعاك لكنت في العذاب الشديد .

قال الراوي : وسألوها الرهبان عن غيبتها فأخبرتهم بما علمها البطال ففرحوا بذلك وقالوا ما هذا الراهب عند المسيح الا بمكان عظيم ثم فتح لها باب الكنيسة ليلا وسارت القسوس تحجبها وابو محمد البطال بجانبها وهو يقول وينادي هذه قد جاءت من عند المسيح وبلغ الخبر الى الملك كرفناس فأتى اليها بنفسه وتلقاها وانقلب القصر من سائر جوانبه واخبرت اباها بأن المسيح قد رضي عنها وهو يسلم عليه ففرح بذلك فرحا عظيما واجتمعت بوالدتها فوجدتها بأسوأ حال لفراقها وقد أشرفت على العمى من كثرة البكاء .

( يا سادة ) ثم قالت لابيها قد سعدت بلدنا بهذا الراهب ولقد قلت للمسيح اغفر لابي وامي مما كانا عليه من ضلالة سقراق فقال لي انني لك ولهم ولكن بشرط انك تمضي الى زيارته قمامه التي ببلاد الشام وتكسين ألف عريان وتشبعين ألف جيعان وتعطي عشر صلبان فاذا فعلتي ذلك غفرت لك وجمعت شملك بأهلك وقد نذرت ذلك كله بين يدي المسيح والا ما كنت رأيتني قط فلما سمع ابوها هذا الكلام قال لها يا بنية فان كان الامر على ما ذكرتي والحال كما وصفتي فأنا أبلغك سؤالك وارسل معكي الغلمان ومن الاموال خزائن واعمال ثم التفتت الى البطال وقالت كله ببركتك ومساعدتك ومشاهدتك ثم قالت الملكة بقي في خاطري شيء آخر يا ابتي ولكن وحق السيد المسيح قلبي مشغول بشيء واحد لان غلماني

واهل هذه البلاد لا يعرفون تلك الارض ولا يخبرون تلك الامصار وقد عولت يا أبتي ان آخذ هذا الراهب صحبتي فانه خبير بالطريـق ويعرف سائر ملوك النصرانية فقال الملك صدقتي والثانية ان اعداءنا كثير في الروم وانهم كانوا يسمعون بخبر هذا الطير وقصة سقراق وما كان يفعل فاذا خرجتم الى هؤلاء لا آمن عليكم ان يعترضكم احدا من ملوكهم ويقولوا هؤلاء أصحاب الطائر الذين خربوا عليهم القسوس فيكون هذا الراهب مجاوبا لهم ومصادما عنكم بما يعرفه من حسن التدبير فهو بالامور خبير.

قال الراوي : فعند ذلك قال ابو محمد البطال ايها الملك انا اخرج معها خدمة للمسيح بذلك ولا ابخل بنفسي عليها وكرامة لما خلصها المسيح بالقبول وبلغها المأمول وانني عارف بتلك الديار اعرف من الصبي لثدي أمه وسائر ملوك النصرانية تعرفني وانهم اليوم قد ذلوا وعجزوا عن قتـال المسلمين لانهم انتشأ لهم في ملطية اقوام يقال لهم بنو كلاب ولهم مقـدم له الامير عبد الوهاب قد أذلوا ملوك النصرانية وأهلكوا الطائفة المسيحية.

قال الراوي : فضحك الملك وقال هذا الاسود الذي ذكرته قد سمعت به يا ابونا وقد سمعت ايضا ان عندهم لص آفة فاق سائر الآفات وسارق الملوك من ثيابهم والاطفال من مهودهم وانني اريد ان اسير الى الغزو الى بلاد المسلمين والجهاد ولا بد من أخذه وحشو جلده تبن واريح الناس من مكره وحيله فقال ابو محمد ايها الملك بحق المسيح صلب على وجهك ولا تذكر لي ذلك الرجل فانني نظرته بعيني وقد سرق اربعين ملكا في ليلة واحدة من فوق أسرتهم وفتح الف حصن في نهار واحد وذبح مائة الف بطريق في ساعة واحدة وحلق لحية الف راهب ولا يذكر في دار ولا في موضع الا ويحضر عندهم في تلك الساعة بعينها فيأخذ منهم كل نفيس ويذبح كل راهب وقسيس ولا يترك أغنياء ولا مفاليس وهو اذا اراد ظهر في صورة ابليس.

قال الراوي : فضحك الملك وقال يا راهب لقد خامر عقلك فزع عظيم ولكن سيروا أنتم وها أنا راحل بعدكم في آثاركم ففرح ابو محمد البطـال

وجهز اشغاله وقد برزت الجارية خيامها وغلمانها واموالها وضربت الخيام بظاهر المدينة وخلا البطال بولده مذبحون واعاد عليه قصة الجارية وما دبرت ففرح بذلك وقال لله درها ولقد دبرت شيئا لم يخطر لنا على بال ثم ان البطال اخرج صندوقين كانوا لسقراق وفيها اموال فأخرج المال منها وعباها في الأعدال ووضع عقبة وشومدرس في الصندوقين موضع المال وصبر الى الليل وأخرجهما من الكنيسة الى المكان الذي ضربت فيه خيام الجارية ابنة الملك ونظر البطال الى ما قد دبر معها ففرح بذلك ( يا سادة ) واما الجارية فانها صارت الى وداع امها فوجدتها وهي حزينة باكية لاجل فراقها فقالت لامها لقد احزنتيني لبكاكي ورق قلبي لشكواكي فقالت العجوز يا بنتي ويا حشاشة كبدي ما حل لفرقتنا فقالت لها يا اماه لو قبلتي مني أتيتي معي الى تلك الديار وتخلصين من عذاب النار فقالت لها امها وكيف ذلك يا بنية فقالت الجارية وقد طمعت في اسلامها يا اماه انا قد عرفت ربي لانه واحد أحد فرد صمد ثم أعلمتها بقصتها وحديث البطال ومذبحون وعقبة وشومدرس وانها قد اسلمت وهي معولة على المقام في بلاد الاسلام .

قال الراوي : فلما سمعت امها ذلك من كلامها اظهرت الفرح وقالت انا الليلة افعل ذلك واطلب من ابيكي انني أسير صحبتك ولا يعلم بذلك احد فقالت لها يا اماه افعلي وعجلي ثم ان الجارية خرجت واتت الى ابو محمد البطال وكان في انتظارها فسألها عن حالها فأخبرته بما قالت لامها فقال والله لقد فعلت واستعجلتي ولو كنتي سكتي كنت انا اعمل عليها حيلة وآخذها معنا ولا آمن والله منها .

قال الراوي : ثم ان ابو محمد في الكلام مع الجارية والعتاب واذا بالصياح قد علا والصراخ قد نما وقد اقبلت الرجال وهجمت على ابو محمد البطال وقبضوا عليه وعلى مذبحون وعلى الجارية وفتحوا الصناديق واخرجوا عقبة وشومدرس ووقع الصياح وقدموهم قدام الملك .

قال الراوي : وكان السبب في ذلك ام الملكة لانها دخلت على الملك

وخلت به تلك الليلة واخبرته بما قالت لها بنتها فهذا كان السبب فصاح الملك على ابو محمد وقال ويلك يا شيطان انك ابو محمد البطال العيار المحتال ثم كتفه هو وولده واخذ المال الذي معهم وانزلهم المطمورة وقال وحق المسيح لا بد من صلبهم ثم التفت الى بنته وقال لها صبوتي الى دين الاسلام فقالت له يا أبي قد بان الحق وانا من امة محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم فأمر بها الى المطمورة معهم ورتب عليهم العقوبة وكان المتولي عليهم بالعقوبة الراهب طيبون .

قال الراوي : وكان هذا طيبون اعلم زمانه وقد قرأ الكتب وعرف الايمان ولما رأى ما قد جرى على ابو محمد وولده علم انهما على الحق فلما تولى ضرب ابو محمد البطال كان يشفق عليه ونظر ابو محمد ايضا الى تلك الشفقة في طيبون فجعل يصيح صياحا عاليا فقال له الملعون عقبة ويلك يا ابو محمد كيف ترى هذا اليوم من أيشم الايام عليك يا ملعون فكشر عقبة عن انيابه كأنياب الكلاب وقال كيف ترى هذا الراهب طيبون فقال مثلك مجنون والا فما هذا ضرب الآدميون فان لك نية في قتلنا فلا تعذبنا فقال عقبة لا وحق المسيح عذابك أحب الي من قتلك فانك اذا قدرت علي فلا تبقي علي انت ايضا فقال ابو محمد ان كان ولا بد من ضربي فتولى انت عقوبتنا دون هذا الشيخ المجنون لانه يضرب بلا صنعة ويحنق علينا فقال عقبة ما أعمى قلبك وكان قصدي انا من يوصل الأذية اليك وحق المسيح لا يتولى عقوبتك بعد هذا اليوم الا هو حتى تموت كمدا ولا يَبقى لك جلد فقال ابو محمد حسبك الله فانه ان أمهلك في العاجل لا بد ان يأخذك في الآجل ثم انهم صعدوا من عندهم وغلقوا باب المطمورة ومضى عقبة الى الملك وسلم عليه وخدمه وجعل يكرمه غاية الاكرام ثم قال له ياشيخ النصرانية من أين أقبلت فقال من عند اللص المحتال ابو محمد البطال وأجريت عليه قطعة من الكال وانني ايها الملك قد جعلت عقوبته الى هذا القس العالم وما كنت أظن أن ألقى في مثل هذا الراهب طيبون وقد اعتمدت عليه ووثقت به ووليته على عقوبة هذا الشيطان الى حيث يقضي

الملك الجهاد في بلاد الاسلام لانني انا والراهب شومدرس ما يمكننا ان تولى كل يوم عقوبته بل نكون في البيعة مشتغلين بالعبادة والدعاء للملك ان ينصره على اعدائه فلا تدع يدخل لهم غيري فقال الملك لا بد ما ننزل الى ابنتي كل يوم بطعام مع بعض جوارها وشيئا يأكل اللص المحتال وولده ما يمسك رمقه وألا يهلكون .

قال الراوي : فقال عقبة ايها الملك لا تغتم بالذي جرى عليك فما هو الا امر هين وسوف نبيض وجهك عند السيد المسيح وعند أهل الدنيا اذا أصبحت البلاد في قبضتك وأرحت النصرانية من المسلمين الاوغاد وطيبت ديارهم بالعساكر والأجناد ولا تجعل ملكك الا بالقسطنطونية لانها تحكم على سائر الاقاليم وفيها الملك العظيم من زمان الهراقلة والملوك الاولى .

قال الراوي : هذا ما كان من هؤلاء واما ماكان من الامير ابـو محمد البطال فانه اقبل على ولده مذبحون وقال له يا بني كيف ترى حالك فقال لله الحمد على كل حال ولقد حمل الله عني الوجع والضرب وأزال عني ما كان بي من شدة الكرب فقال ابو محمد يا ولدي اريد اخبـرك بخبر عجيب وحال غريب ما ادري علمت به ام لا فقال مذبحون لم تزل يا ابت تخبر بالعجائب وتجلب لنا المصائب وما ذلك فقال هذا الراهـب طيبون قد كف عني اليوم الضرب وما ضربني ضرب من قلبه حقد على أهل الايمان وكأني أرى قلبه قد مال الى دين الاسلام يا بني وما اقول انـنـا نقعد هاهنا أكثر من ثلاثة ايام فقال مذبحون هذا لا يكون ولا يتصوره عاقل ولا مجنون ثم باتوا متفكرين ومذبحون يقول والله ان ابي محمد اجهده المرض ولاجل ذلك يخلط في كلامه وهذا شيء ما عهدته منه وانني خائف عليه لا يتكلم وعقله ليس معه .

قال الراوي : ولما أصبح الصباح واذا بالباب قد فتح ونزل اليهم الراهب طيبون فريدا وحيدا فلما رآه ابو محمد فرح وشخص في الباب ينظر ان ينزل احدا من بعده فلم ينزل والراهب قد اغلق الباب خلفه .

قال : فناداه البطال من انت فقال طيبون ابشر أتاك الفرج من عند صاحب الفرج انا الراهب طيبون وما جئتكم الا بما تحبون وكل ما تشتهون وانني اعبد الذي تعبدون واشهدما تشهدون وعلى يدي من هذا المكان تخلصون ( يا سادة ) فلما سمع البطال كلام طيبون سجد شكرا لله تعالى وكذلك فعلت الجارية ومذبحون وقد تحيروا من خصاله وفرحوا بخلاصهم من الضرب والعذاب والكرب وأحسوا بالفرج فقالوا كلهم عن صوت واحد أحسنت والله يا ابي محمد فلقد تحدثت بهذا قبل ما تشاهده فقال طيبون وكيف ذلك فأعادوا عليه ما قد ذكر البطال فقال لله دره ثم هناهم بالسلامة وحدثهم بحديثه وما جرى من عقبة عند الملك وكيف اشار عليه بالغزو والجهاد الى بلاد الاسلام واعاد الحديث من أوله الى آخره حتى كأن البطال كان حاضر معهم في القصة ثم ان الراهب طيبون اخرج لهم طعاما وأمرهم ان يأكلوا ويصيحوا على سمع اصواتهم ويظن كل واحد انهم يعاقبون .

قال الراوي : فصاحوا وتصارخوا ثم سكتوا واخذوا الراحة وأكلوا من الطعام مقدار حاجتهم وقالوا أبشر بالجنة فان الله قد اعطاك الايمان وحبب اليك الاسلام ولك من الله تعالى الآخرة والاولى فقال الحمد لله بما انعم به علي ثم اعطاهم مبردين لو أرادوا ان ينحتوا بهم جبل لفعلوا ذلك وقال لهم ابردوا القيود واتكلوا على الملك المعبود وفكوها وعلى الارض اطرحوها وفي غداة غد آتيكم بما تحتاجون من الطعام والشراب وقد كفاكم الله تعالى شر عدوكم ورفع عنكم الضرب وأليم الكرب فقالوا لوجه ربنا الحمد على ما أجراه على يديك ثم خرج من عندهم والبطال الى قضاء حاجته من الفرح وهم أوفاه نهاية وما منعه ان يقول ما الذي قد عولت عليه ان تفعل بنا الا سرعة ذهابه ( يا سادة ) ومضى طيبون الى عقبة فقال له ما صنعت فقال يا شيخ لا تسأل عنهم ولا عن حالهم وفي هذه الايام ارجعهم عن دين الاسلام فقال عقبة اذا رأيتهم وقد اشرفوا على الموت اعلمني حتى امضي الى البطال وأوافقه على أنحس المقال وانه قد

هلك بين يدي وأقل له عن الدعوى التي كانوا يدعوا بها انها باطلة كاذبة فقال سمعا وطاعة ايها الشيخ النجيح وأقام طيبون الى اليوم الثالث وان كان طيبون له علم في النجوم والحساب والهندسة لانه كان قد قرأ على الراهب سقراق كثير في ذلك حتى صار ماهرا في علوم كثيرة فلما اصبح نزل البطال فوجد القيود مطرحة عن رجليه وعن رجلي مذبحون والجارية فتعجب من ذلك وقال وحق من هداني الى الاسلام ان عشرة أجلاد ما يقدرون يبردون هذه القيود في ليلة واحدة فكيف قدرتم على هذا فقال البطال انا أبردها بغير هذا المبرد الذي قد أتيتنا به لانه كان هنا مدخورا في شعورنا صنعة حكماء العيارين وانه مثل المنشار لو وضع على الصخر لنفد فيه ومع ذلك فاننا طول دهرنا نكابد به القيود ونلتقي الاسود في طاعة الملك المعبود .

قال الراوي : واقبل عليهم طيبون وقال اعلموا انه في كل رأس حكمة فاسمعوا ما عندي وهاتوا ما عندكم في ثلاثة ايام اريد ان أهرب بكم وأرجو من الله تعالى ان لا يرجع عقبة يراكم وقد عولت أن أقول للملك ان ابنته قد رجعت عن دين الاسلام الى دينها وتابت الى المسيح مما كان منها حتى تكون لنا عدة في القصر فاذا أردنا ان نفتح الباب كانت المفاتيح معها وتجيب لنا الخيل والعدد والبيض والزرد ونخرج من هاهنا ليلا ونركب الخيل ونلبس ونفتح الباب وهي معنا ونتوكل على جبار الجبابرة وقاصر الأكاسرة ومالك الدنيا والآخرة ونسأله ان يستر علينا الى ان يصبح الصباح وقد قطعنا ارض بعيدة ونكمن النهار ونسير الليل ونعتمد على الملك القدير الذي هو نعم المولى ونعم النصير فقالوا ما عدمناك من مشير فنعم ما قلت ايها العبد الصالح فصعد من عندهم وهو مسرورا بقوله وكذلك هم على غاية المسرة فقال البطال والله لقد جاد علي الغرض الذي أردت ان اشير به عليه فسبقني اليه .

( يا سادة ) وأما طيبون فانه سار الى الملك واخبره عن ابنته انها قد عادت الى دينها القديم وندمت على ما كان منها وبصقت في وجه البطال

وولده كيف لعبوا بعقلها ولطمتهم بكفها فقال الملك شكرا للمسيح على هذا القول المليح فارجع وأتيني بها لأسمع كلامها فقال طيبون ما افعل ذلك حتى أدخل على امها وآخذ الخلع السنية وأعود اليها أجيبها وانه دخل على امها وعاد عليها الحديث ففرحوا بذلك وخلعت عليه خلعا ما يقوم بها وأعطته ألف دينار فأخذها وخرج من عندها ولم يخطىء الشيخ عقبة فأعطاه المال واطلعه على الحال فقال عقبة مالي بالمال حاجة بل أنفقه عليك فاني ما أريد الا أخذ أرواحهم فعندها خرج طيبون وهو فرحان واتى الى المطمورة وأخرج ابنة الملك فلما حضرت بين يدي الملك قبلت الارض وقالت يا مولاي لا تؤاخذني بما سمعت فان النساء ناقصات العقول ولا اعود الى مثلها ابدا ففرح الملك بقولها وقام اليها واعتنقها ومضت الى امها ففرحت بها فرحا شديدا ولبست أفخر الثياب وجلست على سرير الملك في القصر وعاد اليها كثير من الامراء وقالت لا اريد ان اكون راهبة فما رأيت فيها خيرا ولا أرجع الى الكنيسة ابدا وأريد اتزوج ببعض الملوك كما صنعت أختي واستريح من هذا كله .

قال الراوي : وكان رسول ملك الملاقطة قد وصل وشاهد ما جرى لابنة الملك معه واقام طيبون ذلك اليوم الثاني وأتى الى البطال واقام عنده ولم يصعد به الى ان تنصف الليل وكانت العلامة بين طيبون وابنة الملك حتى تخلص لهم ما يحتاجون اليه الى نصف الليل فوجدوها وقد قضيت لهم الحاجة وقد أخذت لهم العدد والطعام وما يحتاجون اليه وخرجوا وقد ستر الله عليهم بستره الى ان وصلوا الى كنيسة القدرة فقال البطال يا طيبون فقال لبيك فقال اعلم ان الملك لا بد ما ينفذ في طلبنا وما انا بالذي أمضي وأخلي عقبة وشومدرس سالمين فقال وما تريد تصنع فقال آخذهم معي ولكن اطرق الباب فاذا فتح فقل لعقبة أخرج انت وشومدرس معي فان البطال قد اشرف على الموت وان لم تلحقوه فما تدركوه فقال طيبون واذا فعلت ذلك وخرجوا معي فما عسى ان افعل بهم والقصر قريب منا وما نجد الى الخلاص سبيل ولو صاح منهم صائح أخذنا اجمعين فان النهاية ترجع

الى النقصان وما بعد الربح الا الخسران وما أقول هذا خوفا على نفسي
من دونكم فلي أسوة بكم وانما اقول هذا من أجلكم حتى لا اكون قد
غررت بكم فقالت ابنة الملك والله لقد اصاب في قوله وما طلب احدا الغاية
الا صار رأيه الى نقصان فارحلوا بنا بعد ان اسعدنا الله بالسلامة في
نفوسنا واسرعوا في حفظ رؤوسنا قبل ان يطلع الصباح فقال البطال هذا
كلام لا اسمعه ولا بد من اخذ عقبة وشومدرس فقد أراهم ما يخرجون من
الكنيسة وقد أخذتهم فلاتكون جبان في دين الله تعالى لان الله اذا أراد
أمرا بلغه اياه فقال طيبون وقعنا والله في بحر زاخر ليس له اول من آخر
ولكن انا افعل ما أردت ثم قال للبطال اعتزل انت ومن معك عن جانب
الطريق ثم انه دنا من باب الكنيسة وهو مفكر في قوة قلب البطال ومذبحون
وهو يقول ما هؤلاء قوم يخافون الموت لانهم الساعة قد خلصوا من القيود
والأغلال وحرارة الضرب والنكال وهم على هذه الصورة بعد ان سلمت
أرواحهم يريدون أخذ عدوهم ولا تطيب قلوبهم حتى يأخذوهم ان هذا
لعجب فان الله تعالى يبلغهم ما يؤملوه ولا يخيب ظنهم فيما يرجوه وقصد
الى باب الكنيسة وصاح الى بعض الرهبان فقال من هذا الذي يدق علينا
الباب نصف الليل فقال انا طيبون اريد الشيخ النجيح وشومدرس فأجابوه
وفتحوا الباب وقالوا ادخل فدخل وعقبة قد قام من نومه والراهب شومدرس
فقالوا له خير فقال لهم نعم ما تم الا الخير اني قمت الليلة الى البطال
وولده لافتقدهم وأفتقد قيودهم حتى لا يهربون من المطمورة وينفلتوا كما
حدثتني من فعالهم ودواهيهم وحليلهم فوجدته قد فك قيده وانني قد
أدركته وقبضت عليه بعد ان أراد ان يضربني بالقيد وكذلك ولده ومما
جرى علي من الغيظ منهم اذ فكوا قيودهم ضربتهم ضرب عظيم حتى غشي
عليهم وخشيت عليهم من الهلاك فدونك واياهم فما أظنك تلحقهم وفيهم
روح وقد فزعت من الملك لا يقول انت قتلتهم في داري وأحنثتني في يميني
لانه قد حلف لا يقتلهم حتى لا يقتل صاحبهم عبد الوهاب فقال لا تفزع
ولا تجزع من تلك الايمان وان قال لك الملك كيف كان حالهم فأخبروه

بالصدق وقل له لولا انني أدركتهم لكانوا قد خرجوا من المطمورة الى القصر وذبحوا كل من فيه وان المسيح قد أمكن منهم وحال بينهم وبين ما أرادوا وأراني ضربتهم من غيظي حتى شخصوا فلا رحم المسيح منهم شعرة ولا رضي عنهم مغرز ابرة ثم قال لعقبة قم بنا فوحق المسيح لا تم موتهم غيري وأول ما أبدي بالبطال واخنقه حتى يموت وقال شومدرس وانا وحق المسيح والانجيل أخنق ولده مذبحون حتى أكون قد أخذت بثار ولدي دهرشوم فقال عقبة قد أبحت لك ذلك اكراما لذلك ولولا ان تكون عندي بمنزلة روحي لما مكنتك من ذلك ان تخنقه لان في قلبي منهم حزازات بقدر جبل قاف ولو قتلت كل مسلم على وجه الارض ما اشتفى قلبي الا منه والمسيح يمكنني منه ومن الاسود الزنيم كما مكني من هذا اللئيم وان يجعل قتلهم على يدي وموتهم الجميع ثم وثب ووثب معه شومدرس وأراد بعض رهبان الكنيسة ان يخرج معهم فقال عقبة ما نريد احد يخرج معنا نحن ماضيين الى قصر الملك في حاجة لا يطلع عليها أحدا غيرنا والساعة نرجع عن قريب ثم خرجوا وغلق باب الكنيسة من خلفهم وقد أخذهم طيبون على طريق البطال ومذبحون فقال له عقبة الى اين بنا هذا يا طيبون فقال ابشر بما يسرك فقال عقبة بشرك المسيح بالخير لانكم من اهل الخير ولكن هذا الطريق ما هي الا ميشومة فقال له طيبون سير ولا تتكلم فما عليك بأس فقال أرى كلامك زوج وفرد ايش هذا الحديث نحن طالبين اعدانا نشتفي منهم .

قال الراوي : وأقبل البطال على مذبحون وقال له يا بني اعلم اننا مخاطرين بأنفسنا ونريد نقدم على أمر عظيم وخطب جسيم والحق تعالى يقول ( ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ) فقال مذبحون مهما أمرت أفعله الا ان هذا الامر لا يقدر أحد يفعله ونحن قوم مطلوبين في وسط بلد العدو ونريد ان نقبض على الملاعين ولو صاح منهم صايح في هذا الليل أخذنا ولا تحسب لنا حياة بعدها فان رأيت نتجوا بأنفسنا والجارية معنا فهو احب الينا من عقبة وشومدرس قال ابو محمد هذا ما لا اسمعه ولا بد لي من

عقبة وامسك بودجه وأخنقه خنق الدجاج فقال احسنت يا ابي لا تمسك الا مسك الدجاج لا ستر الله عليه فقد شواك بالضرب فان وقع بيدي سوف ترى العجب كيف استوفي منه أضعاف ذلك ان شاء الله تعالى وانا أقبض على رقبة شومدرس ولا أخليه يتنفس .

قال الراوي : فلما وصل اليهم طيبون قال له عقبة يا طيبون ما هذا السواد الواقف بين ايدينا فقال طيبون اني اردت ان أسألك عنه والا يكون خيالنا فقال عقبة كيف يكون خيالنا وهو تارة يقف وتارة يسير فقال طيبون هذا أعجب فقال عقبة انها ليلة مشكلة وهذا الديوث يخلط في كلامه فقال طيبون ما قصدك اعداءك ان تقضي عليهم فقال عقبة بلى فقال سر فما يكون الا ما تريد فسار عقبة حتى لاصقهم فخرج البطال كأنه أرقم ووثب عليه وثبة الاسد وقبض على حلق عقبة قبضة الحنق وقال بسم الله الرحمن الرحيم وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون .

قال الراوي : ووثب مذبحون وطلب شومدرس فسبقه طيبون وقبض عليه قبضة رجل مجنون وعصر على رقبته حتى بذرت عورته فكاد يقضي عليه ولقمه الاكره وسد فمه وفتح صندوق من الصناديق وفرغ ما فيه من الزاد وتركه في الصندوق وجرى لعقبة مثل ذلك وما مر عليهم ليلة ايشم منها ذاقوا فيها طعم المنون ولما رفعوهما على ظهر البغال فقال ابو محمد لطيبون لله دركـ لقد أوصيت الجليل وأشفيت الغليل ولم يبق غير الرحيل والتوكل على الملك الجليل ارحلوا بارك الله فيكم وعليكم فقال صدقت يا ابامحمد ورحلوا وساروا يقطعون الارض قطعا فما أصبح الصباح الا وهم في ارض بعيدة وماتضاحا النهار حتى توسطوا الارض المسبعة فقال ابو محمد اطلبوا بنا مكمن نكمن فيها فكأنكم الساعة بالخيل تطلب خلفنا وما نسير الا بالليل فقال طيبون هذا هو الصحيح واعلموا اني اعرف الروم جمعا بهذه الارض وفيها غابات كثيرة الدغل لا يجسر احدا يقر بها فلا نأمن ان السباع تفترسنا فقال ابو محمد من خاطر بنفيس ملك نفيس يا طيبون

لو اضرمت نارا لونجناها فسر كيف شئت فنحن لنا تبع فلا بد للخيل ما تجينا فقال بسم الله وعلى بركة الله وقصد بهم طرقات غير مسلوكة تدهش الجن منها وهي لا تدري كيف تسلكها الى ان صارت الشمس في كبد السماء فلم يلقوا الا اسد رابض على باب المغارة فقال ابومحمد هذا والله لا يخلو حاله من أمرين أما قد جئنا لاجله حتى يأكلنا او قد جئنا لاجله حتى نقتله .

قال : فترجل طيبون وأخذ نبلة ووضعها في كبد القوس وكان طيبون من الرماة الموصوفين والمثل يضرب به فضرب السبع بفردة بين عينيه اخرج السهم من بين فخذيه ثم وثب له طالب فضربه بنبلة اخرى من بين يديه فخرجت من بين كفيه والاسد قد حمل الا انه قد قصر في مشيه فبدر اليه البطال وضربه بالسيف على وركه فخلعه وضربه مذبحون بالخنجر في الجانب الآخر فشقه وضربته الجارية ايضا فقطعوه بالقواضب ودخلوا المغارة .

قال الراوي : فهذا ما كان من هؤلاء واما ما كان من الملك فانه لما أصبح الصباح ركب الى الكنيسة فوجد باب القصر مفتوح فعظم عليه وكبر لديه وادعا بالبوابين وقال ما لي أرى الباب مفتوح فقالوا له يامولانا ان الملكة قد اخذت المفاتيح اليها من البارحة وجئنا نطلبها وقت السحر فلم نجدها فجئنا الى الباب فوجدناه مفتوح كما رأيت انت فقلنا لعلها باكرت الى الكنيسة تستقيل من خطيئتها وتبكي على ذنبها فقال الملك يجوز ان يكون ذلك كذلك وسار الى ان دخل الكنيسة ودارت به الرهبان والقسوس من كل جانب وأدار الملك عينيه فلم ير ابنته في الجماعة ولم ير فيهم شيخ الرقاعة ولا النحس شومدرس فقال للرهبان اين الشيخين الصالحين ومن هما في طاعة المسيح عابدين وهل جاءت ابنتي اليكما وقت السحر فقالت الرهبان ايها الملك المكرم والسيد المعظم اما ما ذكرت من حال شيوخ النصرانية فانهما كانا نصف الليل راقدين فجاءهما الراهب طيبون وناداهما فخرجا اليه ولا نعلم ما كان من حالهما ولم يرجع واحد منهما الينا وأما الملكة فما رأينا من امس لها وجه فقال الملك وقد عظم عليه وكبر لديه وحق المسيح

ان حالهما عجب ثم أرسل يطلبهما فلا خبرولا اثر ولا طيبون فقال لغلمانه ويلكم اطلبوا المطمورة وأنزلوها واسألوا عن حالهما من المسلمين المأسورين .

( يا سادة ) فجاءوا الى المطمورة فما وجدوا فيها سوى القيود ملقاة والدنيا منهم بلقع فأعلموا الملك ان الحيلة قد تمت عليهما ونفذت الأحكام فيهما فصاح الملك صيحة هائلة اجتمعت اليه البطارقة من سائر الجهات والرجال والاصحاب فأعاد عليهم القصة التي جرت وقال وحق المسيح لوقصدوا بهم اقصى بلاد الاسلام ان كان لا بد لي منهم وان هم فاتوني لأضربن منكم ألف رقبة ووحق المسيح لو أرادوا ان يأخذني كانوا يفعلوا وانما بعدهم عن بلادهم قطعهم عن ذلك .

( يا سادة ) فما كانت الا ساعة حتى ركب زهاء عشرة آلاف فارس مثل الأبالس بالفرس والجنيب والملك في أوائلهم وأمر بقية العساكر ان يأخذوا أهبتهم ويلحقوا به الى ظاهر الارض المنقطعة فانه يكون هناك على عيون الزهر ورأس النهر وانه قد حلف انه لا يرجع الى البلد حتى يغزو الى بلاد الاسلام وقد قدم على الناس بطريق يقال له تكلان ابن محارب وكان معظما في الاقاليم كلها وهو من بيت الملك وجد الملك في السير وهو يأخذ الآثار فلما كان الليل طلبت الناس ان ينزلون فلم يفعل بل تم في مسيره الى ان أصبح الصباح وقد قطع ارض بعيدة وعبر البطال ومن معه .

(يا سادة ) وان البطال لما حصل في تلك المغارة ومعه أصحابه قال لهم اعلموا ان الطلب لا بد له منا ولكن نحن لا نبرح من موضعنا ثلاثة ايام حتى تنقطع آمالهم منا فقالت الجارية هذا هو الصواب فلما أصبح الصباح خرج البطال يتنسم الاخبار فرأى السباح منهزمين تطلب الغابات فعلم انهم من الرجال هاربين فقال لاصحابه ما هذا الا عسكر عظيم قد ساروا في أعقابنا ولكن غية قصدهم ان يتمون خلفنا اليوم والاثنين والثلاثة وها نحن مقيمين ههنا الى ان ينقطع عنا الطلب ثم فتح على عقبة وشومدرس وقال له

يا عقبة كيف ترى تجريئك علينا وضربك لنا وانا اقول لك لا تفل وانت تلج فلا بد لي ان أضربك ضرب من قد ذاق ضربك فأيس عقبة من الحياة وقال ويلك يا ابا محمد بحق معبودك حدثني كيف صرت بهذه الحالة وكيف سبب هذه القصة ومن خلصك فقال خلصني ربي العظيم القادر الصمد القاهر الذي لم يزل لكل عدو قاهر فقال له طيبون بعت دين النصرانية بدين الحنيفية وانا أعلم منك ومن أهل الارض فقال له طيبون اذا كان الله قد أضلك وهداني فلا اعتراض عليه وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم رفص عقبة فقال عقبة كل شيء حسبته الا ان يعود هذا الراهب مسلم ما حسبت ثم انياقول عاقبهم واخشى ان يموتون وأفزع من الملك ويأتي هذا الديوث الى عندي ويقول قم الحقهم وتعالى شاهدهمفقمت انا وما كذبت خبر وجرى علي ما جرى ثم قال افعلوا ما شئتم فان خصمكم قوي وهو ان المعتصم ان ضربتموني فأموت وهو يخرب بيوتكم الى ابد الآبد ما قام قائم وقعد وضرب في البيداء وتد ومد طنب فقال البطال يا ويلك نحن بيوتنا خراب وانت في الحياة فدع تخرب بيوتنا بعد موتك ولكن سوف ترى ما أصنع بك ثم مده وضربه فجعل يصيح فقال طيبون للبطال هذا صياحه ما يجلب لنا خير فخلي ضربه في هذه الساعة فقالالبطال ما أخليه بلا ضرب فاني ما أدري ما يكون ثم ترك في فمه أكره وشده بعصابة الى قفاه وضربه حتى نزل لحم كتفيه وكذلك شومدرس.

قال الراوي : وأقام البطال في ذلك المكان ثلاثة ايام بلياليها ثم ركب الجادة وجدوا في سيرهم باقي ليلتهم الى الصباح فقال طيبون اعلم ان الارض قد طرقها حافر وما هو الا عسكر عظيم فقال البطال نعم غير اني ما ارى فيهم حافر راجل الا الكل بين أيدينا فسيروا بنا في نهارنا وقد علقنا بالارض المنقطعة وهي مسيرة سبعة ايام ونحملالماء من الغدير ونتوكل على رب السماء ولا نهدي الى عيون الرهن وراس النهر ونستريح وندخل الى راس الروم فما علينا مخافة الا من ههنا الى رأس العين .

( يا سادة ) وساروا باقي يومهم ونزلوا وقد اخذوا الماء الكثير ورموا أكثر زادهم وجملوا الماء لاجل دوابهم وأنفسهم الى ان تنصف الليل رحلوا وقد تقدم الراهب طيبون بين ايديهم وجعل الكوكب نصب عينيه وكان عارف بتلك الارض وكذلك بالكواكب وعلم النجوم يعلم مطالعها ومغاربها فجعل يسير بهم ليلا ونهار الى ان اشرف بهم في اليوم الرابع على عيون الزهر ورأس النهر وقد فرغ الماء الذي كان معهم وهم أحوج ما كانوا الى الماء واذا عليه مضارب وخيام والعسكر مثل الليل الدامس فوقف طيبون وقال للبطال هذا والله عسكر كرفناس وهاتيك الخيمة الخضراء له اذا خرج الى قتال ينصبها ولا شك الا انه قد حلف انه لا يرجع الى بلاده حتى يغزو بلاد المسلمين وما لنا طريق الا عليه فقال له البطال انزل بنا الساعة فاننا نقدر على العبور عليهم في الليل فهم في الكلام واذا بغبرة قد طلعت من ورائهم وانكشفت عن عسكر جرار كأنه البحر الزخار وهم خلق كثير لا يحصى عددهم فحصلوا بين حجرين دامغين فقال البطال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لا بقي يمكنا السير ولا البقاء ولكن على كل حال هذا السواد المقبل علينا عسكر ثقيل فلا يصل الينا الا ان يختلط الظلام فنختلط نحن الرجال ونسير حتى نصل الى العيون مع الناس ونملأ ونشرب وندخل في آخر الليل والله تعالى يستر علينا فقال طيبون أحلف قسما انه لا يكون على وجه الارض رجل مثلك صبور على الأهوال ثم نزل وقد أيقن بالهلاك والوبال .

( يا سادة ) ولم يزل السواد مقبل الى ان وقعت العين على العين عند غروب الشمس فما صاروا عندهم الا والظلام قد اختلط وقد دخل الليل كما قال البطال حتى كأنه وزن مسيرهم في مقدار النهار ( يا سادة ) واختلط البطال بشواد العسكر بعد ان عبروا الخيال الى نصف الليل فقال البطال أقسم ان ارمانوس ما رأى مثل هذا العسكر ولا أحسن وهم كاملين العدد فلما كان وقت السحر وقد لجحوا في السير قال البطال لطيبون انعزل بنا على سبيل الانفراد وكل واحد يسوق فرسه كأنه يسيره ونركب

الطريق ففعلوا ذلك وركبوا الجادة وقد طارت القلوب حذرا وهلعا وقد ستر الله عليهم باقي ليلهم الى ان اصبح الصباح وأخذوا في السيرالشديد الذي ما عليه من مزيد الى وقت العصر وقد اشرفوا على جبـل يقال له جبل السن أسود شاهق في السماء وتحته وادي قد نبتت اشجاره وتاجج بالحر ناره وتوقدت احجاره واصحاره ونفرت غزلانه وفيه مغارات وشعوب وكهوف في ذلك الجبل .

( يا سادة ) فما هو الا ان خرجوا عن قريب الجبل واذا هم برجال كثيرة فقال البطال يا طيبون لا شك انهم من بعض بلاد الروم فقال طيبون ما يقصد الى هذا المكان أحد غريب وهذه خيل قد خرجت منهم لنا طالبة ونحونا قاصدة وما أخوفني منهم والرأي عندي ان نموت كرام ولا نعيش لئام فاني اعلم انهم ان كانوا اعداءنا فنحن هالكين بلا محالة فهو معهم في الكلام والخيل قدوصلت اليهم وعلموا انهم مقصودهم فصاحوا في عسكرهم خذوهم فقد أمكن المسيح منهم وكانوا هؤلاء من عسكر كرفناس وذلك انه لما وصل الى عيون الزهر ورأس النهر ولم ير اثر ولا أطلع لهم على خبر فقال يا ويلكم معلوم انما صار لهم أجنحة فطاروا بها في الهوى وما هم الا قد أمكنوا حتى ينقطع عنهم الطلب وكأنكم بهم قدوصلوا اليكم وقدموا عليكم ولكن ما أخلي الحزم ثم ادعى اليه بألف فارس وقال خذوا هكذا فلعلكم ان تظفرون بهم فقالوا سمعا وطاعة وساروا ثلاثة ايام فما وجدوا شيء فعادوا طالبين نحو الجبل وقد اشرفوا هؤلاء كما أراد الله تعـالى ونادوا خذوهم فقد أوقعهم المسيح فقال البطال انزلوا بنا الى هذا اللحف ولعلنا نملك السن فما عليه تطريق من رأينا ونقاتل حتى لا يبقى فينا عين تطرف فاذا أشرفنا على القتل قدمنا عقبة وشومدرس وضربنا رقابهما ونكون قد أخذنا بالتار حقا .

( يا سادة ) عندها صاحوا الروم خذوهم فهذه بنت الملك وطيبون والصناديق التي معهم لا شك ان فيها الشيخين الصالحين عقبة وشومدرس فعندها قصدت البطارقه اليهم واما البطال فانه صعد الى فوق الجبل بعدما

رجل وحمل الصندوق الذي فيه عقبة حتى وصل الى صخرة كبيرة تحت شقيف عالي شاهق في الهوى ليس عليهم منه طريق وكذلك فعل مذبحون بصناديق الطعام وصعدت الجارية معه وطيبون واما الصندوق الذي فيه شومدرس لم يقدروا على حمله فتركوه لان الخيل قدادركتهم فخافوا ان يحيلوا بينهم وبين ذلك الشقيف .

قال الراوي : وتقاطرت الكتائب وترادفت المواكب وارتفع الصياح من كل جانب وجردت القواضب وترجلت الرجال مثل السلاهب وأخذوا خيلهم وما كان معهم وأخذوا الصندوق الذي فيه شومدرس وفتحوه فوجدوا الراهب شومدرس في أسوأ حال قدشدوا وثاقه وضيقوا خناقه فأطلقوه وجعلوا يهنوه بالسلامة وسألوه عن عقبة فقال لهم في الصندوق الثاني وما أظنه يسلم مما ضربوه وبدقنه الكريمة سحبوه ولم يرقواله ولا رحموه فقالوا سوف نأخذ له الحق من قريب وتبصر كيف نعذبهم اشد التعذيب فقال شومدرس خلوا حديثكم معي وارجعوا اليهم خذوهم والا وحق المسيح انفطرت مرارتي غيظا وحنقا وقد نذرت للمسيح ان ظفرت بهم آكل كبد كل واحد منهم قطعة ولا سيما هذا الراهب طيبون الذي كان السبب في أسرنا وهو الذي ساقنا الى خنقنا وأتعب عسكركم من أجلنا فقالوا له ان الملك كرفناس في سبعمائة ألف فارس وسوف نملك بلاد الاسلام وما خرج بالعجلة الا بسببكم والويل لطيبون ولهؤلاء المسلمين من بأسه فلا بد ان يقتلوهم أشر قتلة ويمثل بهم أقبح مثلة ولا يقنع بذلك حتى يكونوا سببا لخروجه الى بلدالمسلمين .

( يا سادة ) وطلعت الرجال في طلبهم فلما نظر البطال اليهم التفت الى اصحابه وقال لهم اعلموا اننا ان سلمنا أنفسنا فنحن مقتولين لا محالة وان نحن مانعنا عن نفوسنا فهو كذلك ولكن ننال فضيلة الجهاد في طاعة رب العباد فان صبرتم نلتم من الله تعالى الآخرة والثواب فقال طيبون انا معي مائة فردة نشاب وانا اقسم بمن هداني لأوصل اليكم احد حتى أضرب بها مائة رجل منهم وهميعرفون بنبأ لي لا يبقي ولا يذر ولا يدفع

منها الحذر فقالت الجارية وانا ما تركت والدتي ووالدي ذلك المال العظيم الزائد الا في طاعة العزيز الواحد وارغاما لكل كافر وجاحد ولا أسلم نفسي أبدا ولا بد ان أضرب بسيفي هذا حتى لا يبقى في عرق يضرب فقال مذبحون والله لا وصلوا اليكي حتى تطير رأسي بين يديكي .

( يا سادة ) هذا والبطال قد علم ان ذلك المكان حصين غير ان ماله فيه شيء من المال ولكن معهم ما يكفيهم يوم واثنين وثلاثة فحمل من ذلك هما عظيما وقال ان هلكنا فما نهلك الا من الظمأ لاجل عدم الماء وكان ذلك الموضع كأنه قد استعد للحصار كثير الصخور والاحجار من الكبار والصغار ولم يزل القتال يعمل طول النهار وقدقتل من الكفار ما يزيد على سبعين فارسا بالاحجار والنبال التي رمى بها طيبون وكانوا هم يرموهم بالنبال ايضا فلا تصل اليهم لانهم كانوا اعلا منهم ويستترون بالثقيف من سهام الاعداء وهم حاكمون عليهم لاجل علوهم وكلما هجمت عليهم الرجال وزحفوا اليهم بالكثرة يقول البطال دحرجوا عليهم الصخور واهشموهم بها هشما ولم يزل القتال يعمل الى الليل وعادوا وهم خائبين الا انهم في لحف الجبل بهم محدقين وقد كانوا طلبوا عليهم طريقا من فوقهم فلم يقدروا على ذلك لانهم ما عليهم طريق فزاد حنقهم وقلقهم وأضرموا النيران وأقاموا الرصد خوفا من البطال ان يهرب وايضا من الملك لا يضرب رقابهم بسببه واما البطال فانه أخرج عقبة من الصندوق واطعمه وسقاه قليل من الماء وقال له لا شك انك قد علمت اليوم ما قد جرى فلا تظن انك تفرح بهذا فوحق من أوقعك بأيدينا ما هم الا ان يصلون الينا ونراهم قد قدموا علينا الا ونجز رأسك كما نجز رأس الشاة فانتقض وضوءه وتغير لونه وكاد ان تنفطر مرارته وقال هذه الموتة التي كتبت علي وعليك يا ابو محمد ويلك انت هالك لا محالة وانت تقول وتفعل واخشى ان يقصم المسيح عمرك ولا تصل الي وعندي غير ما عندك ان انت فعلته سلمت انا وانت فقال البطال وما ذلك يا ملعون فقال اذا رأيت انك مأخوذ مغلوب فلا تفعل ولا تعجل علي بالقتل وسلم اليهم روحك فأنا وحق المسيح أراك قد عفوت عني

وقصدت الخير في حقي وقدرت وتمكنت لانك ما كنت آخذ في أمري في هذا الوقت وانا وحق المسيح والا برئت من دين النصرانية ان رأيت الملك معول على قتلك أرده عنك واقول لا تقتله حتى تقتل عبد الوهاب والأسد الوثاب الذي جعل بلاد الروم خراب وكذلك مذبحون واما الراهب طيبون وابنة الملك فلا أعترض فيهما فقال طيبون ويلك يا شيخ الضلال وحق النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم لئن لم يقتلك هذا السيد لا قتلك أحدا غيري وما نحن ممن ينخدع بخديعة ايمانك الكاذبة وترميه بسهام حيلك الصائبة فضحك البطال وقال ليقضي الله أمرا كان مفعولا ما ندري بعد ما لنا في الغيب ولكن يا مذبحون رد عقبة الى الصندوق واعلم ان الرجال لا بد الليلة لها ان يطلعون الينا والليل هادىء وما في عسكر الروم محترك بل همود في مواضعهم وأتبعهم السرى السهور في طلبنا ثلاثة ايام ووصلوا اليوم الى قتالنا طول النهار وصياحهم علينا ولا يقدر احد منهم يرفع رأسه من موضعه ولو اخذت قربة واحدة تكفينا يومين .

قال الراوي : ثم ان مذبحون ادار ديله في دور منطقته وتقلد بسيفه وجحفته ونزل من ساعته ولسانه لا تفتر من قوله يا من يستر الجهيل يا من هو نعم الدليل كن لي حافظا ووكيل وكن بستري كفيل ونزل اليهم وهجم عليهم تحت غياهب الدجى وقصد الى خيمة في وسطهم قد نصبت والنيران من حولها قد أضرمت وكان المقدم على ألف فارس بطريق يقال له كركيس وكان جبار من الجبابرة وكان طوله ذراع وله لحية بطوله وله عيون صغار وآذان صغار كأنهم آذان حمار وكان لما ظفر في طريقه بالبطال فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال ما أتقدم عند الملك كرفناس على سائر البطارقة الا في هذه النوبة فلما رأى البطال وقد تحاصر في هذا الموضع الذي وصفناه كادت مرارته ان تنفطر غيظا وحنقا وبات تلك الليلة سكران مما جرى عليه خوف ان يبلغ الحديث الى الملك فيأتي بنفسه ويأخذ البطال ومن معه بروحه فعظم عليه ان يفوته المدح والثناء والظفر بأعداء وان مذبحون دخل العسكر الى الوقت وغلبهم النوم قاموا في تلك الليلة

وهي آخر الليل واطمأنوا من جهة البطال ومن معه وقالوا ولو هربوا الى اين يمضوا وهم رجاله غير خيالة .

( يا سادة ) ولم يزل مذبحون يتخطى الرجال ويطاعن الابطال الى ان وصل الى خيمة البطريق كركيس وحولها رجال نيام كأنهم قد شربوا مدام قال مذبحون لقد هممت ان اقطع بالخنجر الاوداج واضعه على نحور الأعلاج وأقضي عليهم ولكن خفت من سوء العاقبة ان يصيح صائح فأكون قد خاطرت بروحي وغررت بمهجتي وفارقت بنت الملك وهي من الدنيا بغيتي فلما قارب المغرب قلع وتد من أوتاد الخيمة ونظروا اذا بالبطريق كركيس نائم والى جانبه الشيخ شومدرس والشمعة تقد عند رؤوسهما وعند باب الخيمة قربة على ثلاث عصي تريد حمال فبقي مذبحون حائر وقال لقد تحيرت مرة اقول آخذ شومدرس حتى لا يكون قد أفلت من أيدينا وتارة اقول آخذ هذا البطريق لعل ينقل هذا العسكر عنا ونجد لنا سبيل الى الهرب وتارة اقول نحن الى الماء أحوج فانها أرواحنا ولا ندري هل يطول المقام بنا أم لا ثم ان مذبحون هون الامر على نفسه ودخل تحت قربة الماء وحملها وخرج وقد ستر عليه الباري بجميل ستره وجعل يتخطى الناس الى ان وصل الى الجبل وصعد على منهل حتى وصل الى موضع يأمل جهته ثم وضع القربة من على كتفه على العصي التي كانت عليها لانه كان قد أخذها ايضا معه فلما طرح القربة من على كتفه حدثته نفسه بالعودة لاجل الاثنين فرجع داخل الى الخيمة فوجد كنانة فيها مائتين فردة نشاب فكانت عنده احب اليه من خزنة سلاح .

## الجزء الثالث والخمسون

قال الراوي : يا سادة يا كرام ثم ان مذبحون خرج من وقته وساعته